الأمم المتحدة

A/56/PV.40

الجمعية العامة

الدورة السادسة والخمسون

الوثائق الرسمية

الجلسة العامة ٤٠
الخميس، ٨ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠١، الساعة ١٠/٠٠
نيويورك

الرئيس: السيد سونغ – سو ..... (جمهورية كوريا)

افتُتحت الجلسة الساعة ١٠/٠٥.

البند ٢٥ من جدول الأعمال (تابع)

سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات

تقرير الأمين العام (A/56/523)

مشروع قرار (A/56/L.3)

الرئيس (تكلم بالانكليزية): أود أن أُبلّغ الأعضاء بأن الممثل الدائم لأيرلندا لدى الأمم المتحدة، بصفته رئيس مجموعة دول أوروبا الغربية ودول أخرى لشهر تشرين الأول/أكتوبر، طلب في رسالتين مؤرختين ٨ و ٢٢ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠١ موجهتين إلى رئيس الجمعية العامة أن تستمع الجمعية العامة في جلسة عامة إلى بيانين من المراقب عن الكرسي الرسولي والمراقب عن سويسرا بشأن مناقشة البند ٢٥ من جدول الأعمال ''سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات''.

ونظرا لأهمية القضية قيد المناقشة يُقترح أن تتخذ الجمعية العامة مقررا بشأن هذين الطلبين. فهل أعتبر أنه لا اعتراض على اقتراح الاستماع إلى المراقب عن الكرسي الرسولي والمراقب عن سويسرا في مناقشة البند ٢٥ من جدول الأعمال؟

تقرر ذلك.

السيد بلخادم (الجزائر) (تكلم بالعربية): السيد الرئيس، اسمحوا لي، في البداية، أن أتقدم إليكم بتمنياتي الحارة بمناسبة انتخابكم لرئاسة جمعيتنا العامة. إن اختيار شخصكم الكريم لهذا المقام الرفيع هو عنوان تقدير واحترام لكفاءتكم ولالتزامكم الشخصي في خدمة الأمم المتحدة. وهو أيضا اعتراف واضح بالدور الإيجابي الذي يلعبه بلدكم، المعروف بحيويته الاقتصادية والمتميز بعمله الدؤوب من أجل السلام والتعاون الدوليين.

وإنني أود بهذه المناسبة التذكير بتمسك الجزائر بإعادة توحيد شطري كوريا بالوسائل السلمية، كما أود التنويه بالجهود المشجعة التي تبذلها في هذا السبيل حكومتا كل من جمهورية كوريا وجمهورية كوريا الديمقراطية.

يتضمن هذا المحضر نص الخطب الملقاة بالعربية والترجمة الشفوية للخطب الملقاة باللغات الأخرى. وينبغي ألا تقدم التصويبات إلا للنص باللغات الأصلية. وينبغي إدخالها على نسخة من المحضر وإرسالها بتوقيع أحد أعضاء الوفد المعني إلى: Chief of the Verbatim Reporting Service, Room C-178. وستصدر التصويبات بعد انتهاء الدورة في وثيقة تصويب واحدة.

01-62636 (A)
0162636

إن ترؤسكم، سيدي الرئيس، لأشغال دورتنا هذه يتزامن مع مرحلة عادت فيها الأمم المتحدة لتلعب دورها الطبيعي كفاعل مركزي بغية رفع مختلف التحديات التي تواجه الإنسانية.

إن منح جائزة نوبل للسلام في هذه السنة للسيد الأمين العام كوفي عنان، ولهيئة الأمم المتحدة هو خير دليل على ما يقدمانه من إسهام ثمين في سبيل إحلال التفاهم والوفاق بين الشعوب، وهو ما يدعم قناعتنا بأن الأمم المتحدة هيئة لا غنى عنها في مجال العمل المشترك من أجل السلام والأمن والتنمية. فالعهدة الجديدة التي أُنيطت بالسيد كوفي عنان تزيدنا اطمئنانا على أن روح التجديد والتأصيل التي أدخلها على المنظمة منذ توليه زمام الأمور فيها ستستمر في المرحلة القادمة.

إن إعلان سنة ٢٠٠١ سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات يشكل بحق حدثا مهما في استعادة التاريخ الإنساني برمته. فالسنة من خلال الاعتراف بإسهام جميع الحضارات في إضفاء الصبغة الإنسانية على المجتمعات، إنما تعبر عن الإرادة المشتركة في تطوير وتدعيم الأسس التي يقوم عليها عالم تكتنفه المودة والوفاق والتبادل.

لقد كان للرئيس خاتمي، بنظرته البعيدة، شرف تحديد معالم إشكالية الحوار بين الحضارات الذي بات يشكل أولوية الساعة. إن تنامي مظاهر التطرف وتكالب الإرهاب يضفي على هذا الموضوع أهمية خاصة، ويحثنا على تحديث نظرتنا حيال آفاقنا المستقبلية، تلكم الآفاق التي لا يمكن تصورها إلا في إطار متكامل ومتضامن. فلا يوجد خطر أصفر ولا خطر أخضر. فالخطر الحقيقي هو ذلك الذي يتمثل في مظاهر اللاتسامح، التي لا تعد على دين ولا تحسب على حضارة بعينها. بل إن أكبر الأخطار هو ذلك الذي تجسده الكراهية ورفض الآخر.

لقد شكّل الحوار بين الحضارات منذ سنة خلت موضوع مائدة مستديرة نظمتها اليونسكو، هنا في مقر الأمم المتحدة، هذا المبنى الذي يمثل رمزا للعديد من النضالات المشتركة ولتطلعات تتقاسمها الإنسانية جمعاء. وقد كانت مشاركة الرئيس بوتفليقة في هذه المائدة المستديرة دليلا واضحا على مساهمة الجزائر التاريخية في التقريب بين الشعوب وعلى التزامها بمواصلة هذه المهمة النبيلة في المستقبل.

فالجزائر كانت دوما وما زالت ملتقى لجميع التبادلات التي شهدها البحر الأبيض المتوسط، هذه البحيرة التي كانت أهم روافد العالم والتي نريد أن نجعل منها اليوم بحيرة سلام. فمن القديس أوغسطين إلى الأمير عبد القادر، عملت الإسهامات الجزائرية في الحياة الروحية وفي الثقافة العالمية ونشر مبادئ التسامح، على جعلنا أكثر استعدادا للتعاطي مع تحديات عصرنا وشروحه والعمل على احتواء هذه الشروخ وعلى بعث فكر إنساني قائم على وحدة الجنس البشري واختلاف الحضارات والثقافات. ولقد كانت الجزائر ولا تزال أرض انفتاح وتلاق وتفاهم، تجمع بين مكونات شخصيتها المستقلة والقيم العالمية.

إن تاريخ الإنسانية الحافل بإنجازات ومؤلفات عظيمة وأعمال كبيرة، وبالعديد أيضا من الأخطاء والتصدعات والمآسي، طبع تطور الإنسان في تنوعه حتى يجعله يعيش في تناسق تام مع أخيه الإنسان داخل محيط متعدد منفتح متسامح. فالجيل الجديد الذي نتج عن تقلبات التاريخ، أكثر إدراكا من ذي قبل بأهمية الاختلاف، كونه عامل تقارب وإثراء متبادل، تماما كما تناولته ديباجة ميثاق الأمم المتحدة، التي أعلنت إصرار المجتمع الدولي على إزالة آفة الحرب التي جلبت آلاما لا تنسى وتركت بصماتها على الإنسانية جمعاء. فما كان لعهد المواجهة أن يكون ويستمر

إلا باستفحال التطرف بمختلف أشكاله في بيئة ملؤها الشك والإقصاء.

فالإنسان يراجع نفسه ويتصالح مع أخيه الإنسان كلما توفرت له الفرصة لذلك وتهيأت ظروف الحوار والتشاور والتقارب. فالتعرف على الآخر يعني التوجه إليه وتفهمه، وبكلمة واحدة يعني احترامه بغية التقرب منه أكثر. وحتى نتوصل إلى ذلك، فإننا نجد أنفسنا في حاجة إلى مخاطبة بعضنا باستمرار حتى نتعارف ونتعود على احترام بعضنا وحتى نتدرب على الاحتكاك دون التصادم، وبعبارة أدق، حتى نتعود على التعايش السلمي في هذا الفضاء المحدود الذي يشكله كوكبنا.

فنحن لسنا من الذين يعتقدون أن هناك تفاضلا بين الحضارات، وأن هناك حضارات أرقى من حضارات أخرى، أو أن هناك حضارات عقيمة بطبيعتها، فيما أريد لأخرى أن تكون هي المهيمنة وتتخذ نموذجا يُقتدى به. إننا نعتقد أن الحضارات مترابطة، يتغذى بعضها من بعض وتُصب كلها في بوتقة واحدة، هي بوتقة القيم العالمية التي نتقاسمها جميعا. فالإسلام، الذي هو دين سلام وتسامح، مثله مثل الديانات الأخرى المنزَّلة، أنجب حضارة من أرقى الحضارات تمتد على مساحة شاسعة تعيش عليها شعوب من شتى الأعراق تشترك كلها في عقيدة واحدة موحدة وتؤمن باحترام عقائد الآخرين وبتقديس الحياة.

لا أحد يشك في أننا نشهد اليوم نشوء حضارة عالمية في تنام مطرد هي في حقيقتها نتاج إسهامات مختلف الحضارات الإنسانية، وثمرة تجاربها منذ عهود غابرة. وإذا كانت ألفاظ العولمة والإنترنت تتردد على كل الشفاه، فالفضل يعود في ذلك إلى ترجمة هذه الكلمات إلى جميع اللغات. غير أن لغة معينة باتت تهيمن على هذه الحضارة العالمية. خاصة وأن هذه اللغة تدعمها دينامية ذات بُعد اقتصادي واضح.

وإذا كان صحيحا أن كل مؤلف ضخم، وحتى بعض الأعمال الأقل حجما وأهمية، عادة ما تترجم من اللغة العربية أو الصينية أو الفارسية أو اليونانية إلى لغات عديدة أخرى، فإن ذلك يجب ألا ينسينا أن هناك العشرات من اللغات المحلية في طور الانقراض كونها فقدت معركة الانفتاح على العالمية.

فللاندفاع نحو العالمية ضحاياه، يشبهون في مصيرهم أولئك الذين تجاهلتهم العولمة، إلا أن الثروة الثقافية والروحية لبني البشر تنبع من تنوعها. فإذا كان من المسلم به أن قوانين السوق قد برهنت على تفوقها في مجال التنمية الاقتصادية، فإن رفض التنوع الفكري والإقصاء الثقافي والديني لن يكونا إلا تراجعا لمكتسبات الإنسان الفكرية والروحية.

وفي هذا السياق، إذا كانت أطروحة نهاية التاريخ قد ظهرت كمهاترة أكاديمية تنتشر في عالم غربي متخم بوسائله المادية، فهي في جهات كثيرة من العالم، وبالذات عند ملايين المهمشين والمقصيين، واقع مأساوي ملموس وجبت مقاومته ومحاربته. ولقد كان المفكر على حق حين قال لا يوجد بلد كبير بدرجة تجعله يستغني عن البلدان الأخرى، ولا يوجد بلد صغير إلى درجة يستعصي عليه بسببها تقديم شيء للبلدان الأخرى.

وإذا كانت اليونسكو تضع تحت حمايتها آثارا تاريخية تهددها العوامل الطبيعية ويد الإنسان، بتصنيفها كتراث مشترك للإنسانية، فالأحرى بنا أن نسعى وأن نقوم بعمل تجاه تلك الثقافات المهددة تارة باللامبالاة وتارة أخرى بالإقصاء. صحيح أن كل هذه الثقافات وهذه الحضارات، التي تختلف عن الحضارة المهيمنة، هي ثقافات وحضارات قائمة غير مهددة بالانقراض، بل إن بعضها بدأ ينهض كأنما

كان من قبل في سبات، غير أن هذه النهضة يجب ألا تعتبر بذاتها تهديدا للثقافة المهيمنة وإنما مساهمة جديدة حتى تواصل حضارة العالم انتشارها وتعزيزها خدمة لكل البشر، وفوق هذه الحدود التي صنعها الإنسان والتي ما فتئ التاريخ يزحزها عن مدى مسيرته الطويلة.

وحتى يتم تفهم هذا التطور وتشجيعه، يظل من الضروري قيام حوار حقيقي بين الحضارات وتواصل هذا الحوار. وتخطر ببالي هنا مقولة المفكر جارودي قبل ربع قرن من الزمن حين قال: لن يكون هناك حوار حقيقي إلا إذا كان كل واحد على قناعة بأنه سيستفيد من الآخر. ولا يوجد حوار حقيقي بين الحضارات إلا إذا تيقن كل منا بأن الإنسان الآخر هو ذلك الجزء الذي ينقص حتى يصبح هو إنسانا مكتملا.

إن التطرف لأحداث أيلول/سبتمبر المفجعة في نقاشنا هذا، يذكرنا بأن الحوار بين الحضارات الذي نصبو إليه ليس ببعيد عن الواقع المعاش يوميا من قبل ملايين البشر. وإذا كنا نريد حوارا يستلهم من أسمى القيم سموا ومن أنبل إنجازات الإنسان المادية والروحية منذ استهل مسيرته عبر التاريخ والتي أخرجته من حالته البدائية، فهذا الحوار يجب ألا يبقى حبيس الملتقيات والندوات التي يلتقي فيها المتخصصون والفلاسفة والعلماء حتى وإن كان لهؤلاء المفكرين من العلم ما يسهمون به في هذا الحوار. وحتى يستطيع هذا الحوار أن يمس فعلا كل مجالات التربية والتعليم والثقافة والحياة العملية، وأن يصبح أحد المكونات الأساسية للمبادلات الإنسانية، فيجب أن تضطلع الحكومات بمسؤولياتها التي تكمل بطبيعتها تلك التي يتحملها المجتمع المدني والهيئات الدولية ووسائل الإعلام والمراجع الدينية.

كما نسجل بارتياح في هذا الصدد أن هيئات عديدة كانت في الماضي تقتصر اجتماعاتها على معالجة المسائل السياسية والاقتصادية دون غيرها قد بدأت تضع على جدول أعمالها موضوع الحوار بين الحضارات مثلما هو الشأن بالنسبة لجامعة الدول العربية والمؤتمر الإسلامي والمنتدى المتوسطي. كما تظل الأمم المتحدة الإطار الأمثل للحوار ولحل النزاعات وصاحبة الدور الأساسي في ترقية هذا الحوار وتدعيمه وتعميقه.

والجزائر، بتبنيها البرنامج العالمي ”للحوار بين الحضارات“ المقدم لجمعيتنا، إنما تؤكد وفاءها لتراثها الحضاري، وتجسد إيمانها ببعدها العالمي، وهي كذلك مستعدة لتقديم مساهمتها عبر تأكيد إرادتها في تنظيم لقاءات، خدمة للمثل النبيلة التي تجمعنا اليوم، هذه المثل ذات الأهمية الخاصة التي تستوجب مساهمتنا جميعا حتى لا تبقى مجرد أحلام لا تنفيذ لها في الواقع.

السيد شن غوفانغ (الصين) (تكلم بالصينية): يشهد هذا العام سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات وفي مستهل كلمتي أود أن أشكر جمهورية إيران الإسلامية على مبادرتها بمناقشة هذه القضية في الأمم المتحدة. وأتوجه بالشكر أيضا إلى مجموعة الشخصيات البارزة المعنية بالحوار بين الحضارات، التي اختارها الأمين العام لإسهامها الذي كان مفيدا جدا في المداولات بشأن هذا البند.

إن الإنسانية، خلال عملية تطورها الطويلة خلقت حضارات متنوعة عززت بشكل كبير تقدم المجتمع البشري. ونتيجة للاختلاف في الخلفيات التاريخية، والظروف الجغرافية، والتقاليد الثقافية، فإن الحضارات الإنسانية كان بها كثير من أوجه التنوع وعدم التماثل خلال تطورها. هذا التنوع وعدم التماثل جعل التبادل والامتزاج فيما بينها اتجاها تاريخيا ثابتا، وضرورة لتحسين الحضارات واستمرار تطورها. ومن خلال هذه العملية حقق المجتمع البشري الاستمرار في التقدم والتطور.

وقد طرأت في تاريخ البشرية ظروف رفضت فيها حضارة ما غيرها من الحضارات وحاولت أن تفرض مجموعة قيِّمة على الآخرين. بيد أن هذه المحاولات انتهت جميعاً بالفشل لأنها تعارضت مع الاتجاه التاريخي للتطور الإنساني. وقد برهن التاريخ على أنه لا ضرورة للقلق بشأن الخلافات والمنازعات بين الحضارات. وينبغي بدلاً من ذلك أن يستند موقفنا تجاهها على الاحترام. فلا توجد في هذا العالم حضارات أسمى أو أدنى من غيرها. بل على العكس من ذلك كلها متساوية. ولا يمكن تحقيق التعايش السلمي بين مختلف الحضارات والتنمية المشتركة لها إلا من خلال تعلمها واستفادة بعضها من بعض على أساس من المساواة والاحترام المتبادل.

تمر الحالة الدولية الراهنة بتغيرات عميقة. وتواجه البشرية مع ازدياد الاستقطاب المتعدد في حالة العالم، والعولمة الاقتصادية، والنمو السريع للتكنولوجيا، فرصاً لم يسبقها مثيل للتنمية، فضلاً عن مجموعة من القضايا العالمية، من قبيل التدهور البيئي والإرهاب واللاجئين والفقر واتساع الفجوة بين بلدان الشمال وبلدان الجنوب.

وينبغي في ظل هذه الظروف أن تُظهر البلدان مزيداً من التفتح العقلي واتساع الرؤية في إدارة الحوار بين الحضارات وأن تحل النزاعات والخلافات بالوسائل السلمية. وينبغي أن نبدي استعداداً لاحترام الحضارات المختلفة عنا وأن نعايشها ونروّج لتنمية زبدة الحضارات الإنسانية ونتضافر في مواجهة تحديات العولمة الاقتصادية، لكي ننشئ علاقات تقوم على المساواة وتبادل المنفعة والثقة المتبادلة والتعاون فيما بين البلدان، ولنحقق السلام والاستقرار والرخاء بشكل دائم في جميع البلدان.

لقد كان الهجوم الإرهابي الذي وقع على الولايات المتحدة في ١١ أيلول/سبتمبر عملاً همجياً أزهق أرواحا بشرية، وهو يشكل تهديداً خطيراً للسلام والأمن الدوليين. ذلك الهجوم لا علاقة له بالحضارة الإنسانية. وليست الحرب التي يشنها المجتمع الدولي على الإرهاب صداماً فيما بين الأجناس أو الأديان أو الثقافات، بل هي صراع بين العدل والشر، بين الحضارة والهمجية. ويتعين على جميع البلدان أن تضطلع بمسؤوليتها عن محاربة الإرهاب بمظاهره كافة.

الأمم المتحدة، بوصفها المنظمة الدولية العالمية الوحيدة، تمثل تنوع حضارات العالم، كونها منتدى لجميع الحضارات. وهي تؤدي دوراً فريداً في تعزيز الحوار بين الحضارات. وأود في هذا السياق أن أعرب عن النقاط التالية.

أولاً، ينبغي أن تدير الأمم المتحدة الحوار بين الحضارات على الصعيد السياسي، لكي تزيل من العلاقات الدولية الأثر السلبي لعقلية الحرب الباردة، وتروج لمبدأ الديمقراطية والمساواة في الشؤون الدولية، وتدفع بإنشاء نظام سياسي دولي جديد متسم بالعدل والإنصاف قدماً للأمام.

ثانياً، ينبغي أن تدير الأمم المتحدة الحوار بين الحضارات على الصعيد الاقتصادي لكي تدرك تماماً الصعوبات والمشاكل التي تواجهها البلدان، وخاصة البلدان النامية، في عملية العولمة الاقتصادية؛ وأن تصوغ استراتيجية للتعاون الاقتصادي العالمي، وفقاً للظروف التاريخية وحقائق الواقع الاجتماعي الاقتصادي لمختلف البلدان والمناطق؛ كما ينبغي أن تمكن الناس من مختلف الحضارات من التمتع بفوائد العولمة، فتوجِد بذلك حالة لا مجال فيها للخسارة.

ثالثاً، ينبغي للأمم المتحدة في المجالين الاجتماعي والثقافي أن تذكي الوعي في نطاق المجتمع الدولي بضرورة احترام تنوع الحضارات وتعزيزه؛ والنهوض بحماية الكنوز الثقافية؛ واستخدام الوسائل الحديثة لنشر الجوانب المتقدمة والتقدمية للحضارات الإنسانية وزيادة تطويرها؛ وتشجيع

الناس من جميع البلدان، لا سيما الشباب، على إجراء المبادلات الثقافية من جميع الأنواع، وذلك لفتح آفاق أوسع لتنمية حضارات متسمة بالتنوع على صعيد العالم.

لقد علَّقت الصين دائما أهمية على تعزيز التبادل والحوار بين البلدان والحضارات. وفي شباط/فبراير الماضي، حضر الوفد الصيني المؤتمر المعني بالحوار فيما بين الحضارات الآسيوية، الذي عُقد في إيران، والذي طرحنا فيه آراء الحكومة الصينية ومواقفها بالنسبة لهذه المسألة. وفي أيلول/سبتمبر الماضي، ترأس السيد سونغ جيان، نائب رئيس المؤتمر الاستشاري السياسي للشعب الصيني والعضو الصيني في فريق الأمم المتحدة للشخصيات البارزة المعني بالحوار بين الحضارات، منتدى القرن الحادي والعشرين – الحلقة الدراسية المعنية بالحوار بين الحضارات، التي عقدت في بيجين.

وأجرت الندوة مناقشات مستفيضة ومتعمقة، مركَّزة على ثلاثة مواضيع هي: دور التفاعل بين الحضارات في تعزيز التنمية البشرية على مر العصور، وأثر الحوار بين الحضارات على تطوير العلاقات الدولية، ودور الأمم المتحدة في تشجيع الحوار بين الحضارات. وقد تم تعميم موجز لهذه الحلقة الدراسية بوصفه وثيقة رسمية (A/56/471) من وثائق الدورة الحالية للجمعية العامة.

وتقف الحكومة الصينية والشعب الصيني على أهبة الاستعداد للاستمرار في تقديم مساهمات أكبر حتى من هذه تعزيزاً للحوار والتبادل بين الحضارات، ولسلام العالم وتقدمه ورخائه.

السيد رانغاشاري (الهند) (تكلم بالانكليزية): نوجه شكرنا للأمين العام على تقريره (A/56/523) عن سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات، وهي مبادرة لجمهورية إيران الإسلامية جديرة بالترحيب. ونود أن نعرب عن تقديرنا للشخصيات البارزة التي تعاونت على إصدار الكتاب المعنون ”مد الجسور: الحوار بين الحضارات“. كما نود أن نعرب عن تقديرنا للدول الأعضاء التي قامت بترتيب الأنشطة بحيث تُكسب سنة الأمم المتحدة هذه مضموناً ومعنى.

وإذ تقترب السنة التي أطلقت عليها الجمعية العامة سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات من نهايتها، يبدو من الملائم أن نتدبر المفاهيم والأفكار التي انبثقت في أثناء هذه العملية.

ليس الحوار بين الحضارات بالأمر الجديد. فقد وُجد منذ أقدم الحضارات المعروفة. وقد أخفى هذا الحوار، الذي امتدّ آلافاً كثيرة من السنين، معالم الحدود بين الحضارات المختلفة. فلا يستطيع العالم اليوم أن يدّعي وجود عدد محدود من الحضارات المستقلة؛ بل هو في الواقع حشد من الثقافات المتداخلة. ومع أن الاتصال الثقافي يُبهت الحدود الحضارية، إلا أنه لم يقوض ثراء التنوع الثقافي.

الثقافة والحضارة لا تتسمان بالجمود. بل تتغيران تكيفاً مع التغيرات التي تطرأ على البيئة التي تحتضنهما. وعملية التماس حلول جديدة للمشاكل الناشئة عملية مستمرة. ومما يساعد في هذه العملية امتصاص الأفكار من الثقافات الأخرى.

ومع أن المجتمعات تقتبس أفضل الممارسات من المجتمعات الأخرى، فإنها تحتفظ أيضاً بتفرّدها. وهي تفعل ذلك لأنها تشعر غريزياً بانتمائها وبميراثها. كما أنها تفعل ذلك لأن ظروفها لا تماثل أبداً ظروف غيرها.

وقد جاء في بعض وثائق الأمانة العامة أن هناك فئتين من الحضارات، فئة ترى في التنوع خطراً يتهددها وأخرى تراه فرصة تغتنمها. وهذا التفريق ساذج وخطير. فالحوار الدائر بين الحضارات على مر السنين قلّص الجهل الناجم عن

الاعتداد بالجنس وأدى إلى تفهم أن جميع المجتمعات البشرية تملك حضارتها وثقافتها الخاصة بها.

إن سعي كل مجتمع لحماية قيمه الحضارية والثقافية والحفاظ عليها أمر طبيعي. فعملية الحوار تُحدث توجُّسا في ذات الوقت الذي تولّد فيه الآمال. وينشأ التوجس عن رؤية المحاولات التي تبذلها إحدى الحضارات أو إحدى الثقافات لاجتياح حضارة أو ثقافة أخرى بدافع من نظريات التفوق، أو مقابله الشعور بالنقص. والافتراض الأساسي هنا هو أن الحضارة الأكثر تفوقا ستكون أقوى، وسوف تسود بالتالي. غير أن الحوار يجعلنا ندرك أنه لا توجد حضارة أو ثقافة أدنى أو أرقى. فالحضارات ليست من نوع واحد. وكل حضارة فريدة في تطورها. ومع ذلك، ليس هناك من حضارة يمكن أن تسود على حضارة أخرى. ولن تكون هناك نهاية للتاريخ.

إن الحضارات يختلف بعضها عن بعض، ولكنها تشترك في قيمها ومنجزاتها. وحتى في الوقت الذي لم تكن فيه الاتصالات وثيقة بين الحضارات فإن حضارات الماضي الكبرى، في آسيا والشرق الأوسط وأمريكا، استطاعت أن تنشئ نظما متشابهة للري. وبغض النظر عن العناصر الوراثية المشتركة وتطور التكنولوجيا، كانت هناك دائما أوجه تشابه في النهج التي اتخذتها مختلف الحضارات من القضايا المتعلقة بالأخلاقيات. وهذا شيء غير مستغرب. فنظم القيم لها صلة بالمواقف الإنسانية، ناهيك عن صفة الإنسانية المشتركة التي تفرض نفسها في كل هذه المواقف. فالحق في الحياة، على سبيل المثال، يتمتع بالأولوية في جميع الحضارات، وهناك أيضا مبادئ أخرى. وحوارنا على امتداد نصف القرن الماضي سمح لها بأن تدون في صكوك مقبولة دوليا تستهدف تعزيز وحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية. وفي الوقت ذاته، يوجد اختلاف في مواطن التشديد، وهو ينبع من الروح الحضارية والثقافية للجماعة. وهذا الاختلاف يتجلى في التوتر الناتج من الاعتراف بعالمية حقوق الإنسان الأساسية مقابل واجبات الأفراد تجاه المجتمع والحقوق المجتمعية. والإعلان العالمي لحقوق الإنسان يتكلم عن الحقوق مثلما يتكلم عن الواجبات. وفي كل حضارة كانت هناك، وستكون هناك دائما، محاولة لإيجاد توازن بين صالح الفرد والصالح العام.

وكنتيجة للحوار بين الحضارات توسَّع القاسم المشترك للقيم والمبادئ التي ينبغي أن تحكمنا. وهي تتضمن قيم الديمقراطية المتحررة والقائمة على المشاركة، وسيادة القانون والتسامح. ولا يجوز تفسير هذه القيم على أنها ضريبة مفروضة، كما لا يجوز لهذه الحضارة أو تلك أن تدَّعي لنفسها الحق في ملكيتها. فمثلا، يمكننا أن نقول إن جمهوريات القرى في الهند القديمة كانت السلف المستنير للمفاهيم العصرية للمؤسسات السياسية اللامركزية والقائمة على المشاركة.

وهذه العالمية التي تتصف بها القيم الإنسانية هي ما ينكره الإرهاب. فالإرهابي لا ينتمي إلى أية حضارة. فهو يرفض التسامح والتنوع، وهما قيمتان أساسيتان في جميع الحضارات. والذين ارتكبوا أعمال ١١ أيلول/سبتمبر - ومَن يرتكبون أعمال الإرهاب في أماكن أخرى - منبوذون من حضاراتهم. ولا يمكن أن ترتبط هويتهم إلا بالدول التي تؤويهم وتساعدهم وتحرضهم وتدعمهم بل وتمجدهم. والسماح للإرهابيين والدول التي تغذيهم بالسطو على تحاورنا سيكون بمثابة إعطائهم شرعية لا يستأهلها إلا المتحضرون.

لقد كانت الهند على امتداد القرون ملتقى ثقافات مختلفة. فالحضارة الهندية ما هي إلا نتاج اندماج عدة ثقافات. فهي تضم المبادئ الفلسفية للمثالية والمادية، والدين والعلمانية، وتأكيدا لهويتها، واستعدادا للعولمة القائمة على التكامل. ونحن نعتز بتسامحنا؛ ونحتفي بتنوعنا. ونفعل ذلك إيمانا وقبولا

منا بالوحدة الأساسية التي تضم البشرية جمعاء. وكما قال المهاتما غاندي:

”إنني لا أريد أن يكون بيتي محاطا بالأسوار من كل جانب، ولا أن تكون نوافذي مغلقة. أريد أن تهب الثقافات من كل لون حول بيتي بأكبر قدر ممكن من الحرية. ولكنني أرفض أن يقتلع أيّ من هذه الثقافات جذوري“.

إن الحوار بين الحضارات ينبغي أن يستمر، لأنه، كما نأمل، سيسهم في تعزيز الوئام بين الحضارات.

السيد العوضي (الكويت) (تكلم بالعربية): نناقش اليوم أحد أهم البنود المطروحة على جدول أعمالنا؛ وهو البند المعني بفكرة الحوار بين الحضارات. وقد اطلع وفد بلادي على محتويات التقرير المقدم بشأن هذا البند. ونحن في الكويت لاحظنا، من خلال الأنشطة التي وردت في هذا التقرير، الأهمية التي منحت لمفهوم الحوار بين الحضارات، وذلك على مستوى الدول والحكومات من جهة، ومستوى منظمة الأمم المتحدة من جهة أخرى. الأمر الذي يبعث على التفاؤل بالنسبة لمستقبل فكرة الحوار بين الحضارات، التي ترتبط بكافة مجالات الحياة التي نعيشها.

وفي هذا السياق، نرحب في الكويت بالأنشطة التي قامت بها منظمة الأمم المتحدة، وبشكل خاص في مجال تعزيز مفهوم الحوار بين الحضارات، لا سيما اختيار منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) إقامة حوار بين الحضارات كهدف استراتيجي لخططها المتوسطة للفترة ما بين ٢٠٠٢ و ٢٠٠٧، وكذلك قيام الممثل الخاص للأمين العام لسنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات، بالتعاون مع كبار الشخصيات الدولية، بإعداد كتاب ”مد الجسور: الحوار بين الحضارات“. وهو أمر شجع العديد من الدول والمنظمات غير الحكومية على بذل جهود موازية لتعزيز مفهوم الحوار بين الحضارات وربطه بثقافة السلام العالمي الذي ينشده الجميع. ونشيد، بهذا الصدد، بالدور الذي تلعبه كل من منظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية في هذا المجال.

لقد أيدت الكويت، منذ وقت مبكر، مبادرة الحوار بين الحضارات من خلال أنشطة عملية بدأت منذ أن قررت حكومة الكويت تبني كافة القرارات التي اتخذتها الجمعية العامة تحت هذا البند الذي نناقشه اليوم، فضلا عن العديد من الأنشطة والبرامج الثقافية والتعليمية التي نفذتها، مشاركة منها مع بقية أعضاء المجتمع الدولي في الاحتفال بسنة ٢٠٠١ كسنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات. ولعل من المناسب في هذا المجال إبراز بعض هذه الأنشطة التي قامت بها الكويت، وذلك على النحو التالي:

أولا، انضمت الكويت للعديد من المعاهدات الدولية المعنية بالحفاظ على الإرث الوطني للشعوب والدول، بالإضافة إلى الاتفاقيات الثنائية التي وقّعتها الكويت مع الدول الصديقة في مجال التعاون وتبادل البرامج الثقافية والتعليمية.

ثانيا، تنفذ الكويت، منذ فترة زمنية طويلة، برامج وخططا على المستوى الوطني تهدف مباشرة إلى تعزيز الحوار بين الحضارات وخلق الاتصال المستمر بين الشعب الكويتي والشعوب الأخرى. وتم ذلك من خلال تنفيذ برامج ثقافية واحتضان احتفالات فنية سنوية، مساهمة في زيادة دعم الشعب الكويتي لمفهوم الحوار بين الحضارات. ومن هذه البرامج والاحتفالات، على سبيل المثال لا الحصر، تقيم الكويت سنويا مهرجان القرين الثقافي، وكذلك الاحتفال الثقافي للطفل، ومعرض الكتاب الدولي.

ثالثا، اتّبعت الكويت، في مجال تعزيز مفهوم الحوار بين الحضارات، طريقين واضحين هما: التعاون مع المنظمات الدولية وكذلك مع المنظمات غير الحكومية العاملة في مجال حقوق الإنسان، من أجل تعزيز السلام العالمي والحوار بين

الدول والحضارات؛ والتعاون مع الدول الصديقة في مجالات الثقافة والتعليم والعلوم كمدخل رئيسي لتحقيق الحوار الإيجابي البنَّاء بين شعوبنا.

رابعا، في إطار احتفالات الكويت باعتبارها عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠١ احتضنت الكويت العديد من الأنشطة الثقافية والفنية التي تخدم مباشرة البرامج التي تتابعها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو). وقد احتضنت الكويت ١٦ برنامجا ومعرضا ثقافيا لدول منها: سويسرا وإيران وجمهورية كوريا، بالإضافة إلى الدول العربية. هذا فضلا عن البرامج والمعارض التي أقامتها الكويت في الخارج في دول مثل فرنسا والجزائر وإيران واليمن. وتعمل الكويت الآن، بالتنسيق مع الحكومة اليابانية، للتحضير لندوة لتعميق الحوار بين اليابان ودول مجلس التعاون الخليجي.

وبناء على ما تقدم يتضح لنا الدور الذي لعبته الكويت في مجال المشاركة مع بقية أعضاء المجتمع الدولي في الاحتفال بسنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات. كما قام وفد بلادي بإحاطة الأمين العام كتابيا بهذه الأنشطة التي نأمل أن يتم عرضها في أي تقارير ستصدر بشأن هذا البند في المستقبل القريب.

في ختام كلمتي، أود أن أؤكد مرة أخرى، بأننا كدول نتطلع من خلال هذه المنظمة إلى ضمان الأمن والسلام والاستقرار لكافة شعوب العالم، متمسكين بالمبادئ التي جسدها ميثاق الأمم المتحدة في هذا المجال والتي أصر وفد بلادي على الإشارة إليها في مشروع القرار الذي ستنظر فيه الجمعية العامة في ختام مناقشاتنا لهذا البند، وذلك لأننا في الكويت نعرف تماما الإيجابيات التي يحققها الحوار على كافة المستويات الوطنية والدولية والذي يعتبر من صلب السياسة الخارجية لحكومة الكويت.

كما أننا جميعا في ظل الإرهاب الذي شهده العالم يوم ١١ أيلول/سبتمبر الماضي مطالبون أكثر من أي وقت مضى بتعزيز مفهوم الحوار بين الحضارات والتأكيد على أنه حوار سلمي وليس صراعا بين الحضارات، كما يحلو لبعض الأقلام تصويره في هذه الأيام مع مزيد من الأسف. وإن من الضروري إبراز الفهم الصحيح لكافة الحضارات العريقة، بما فيها الحضارة الإسلامية التي نبذت بوضوح أعمال الإرهاب. وقد خلق ديننا الإسلامي فينا كعرب ومسلمين روح التفاهم والحوار على كافة المستويات وفي كافة المجالات.

ولعلي أجد نفسي هنا ملزما بأن أقتبس في ختام كلمتي مما ورد في الفقرة ١٩ من تقرير الأمين العام الخاص بهذا البند، والتي تخدم ما تم ذكره بهذا الشأن:

> ”ويصح هذا القول أكثر ما يصح على الفترة التي تلت الهجمات الإرهابية التي وقعت في ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١، والتي أبرزت أسوأ ما في البشر، في حين يسعى الحوار إلى تدعيم وتعزيز أفضل ما في البشر. فالحوار بين الحضارات ليس فقط ردا ضروريا على الإرهاب، بل هو خصمه اللدود، فحيث يسعى الإرهاب إلى بث الفرقة بين البشر، يهدف الحوار إلى توحيدنا“. (A/56/523، الفقرة ١٩)

كما لا يفوتني في ختام كلمتي أن أتقدم بالشكر للجهود التي تبذلها الحكومة الإيرانية في مجال تعزيز مفهوم الحضارات وإعداد مشروع القرار المطروح في إطار هذا البند.

السيد كافندو (بوركينا فاسو) (تكلم بالفرنسية): عندما قررت الأمم المتحدة في قرار الجمعية العامة ٥٣/٢٢ المؤرخ ٤ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٨ إعلان عام ٢٠٠١

سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات، فإنها أرادت بذلك أن تؤكد الحاجة الملحة إلى إيجاد السبل والوسائل التي تؤدي إلى إقامة تبادلات بين التيارات الفكرية، وأساليب الحياة، والثقافات، والتقاليد التي تشكل ثروة الشعوب.

وبالنظر إلى الأحداث التي وقعت يوم ١١ أيلول/سبتمبر، فإن اختيار عام ٢٠٠١ لتسليط الضوء على مزايا الحوار بين الحضارات يصبح من الأمور البالغة الأهمية. إن الاعتداءات الآثمة، كالتي شهدناها والتي تم فيها الخلط بين الدين والإرهاب في مؤامرة خطيرة، لا بد من منعها نهائيا منعا باتا. وتتيح لنا المناقشة الحالية حول البند ٢٥ من جدول الأعمال فرصة مناسبة لتبادل الآراء ولكي نكرر التأكيد للعالم كله على أن التفاهم بين الشعوب هو وحده الذي يمكن أن ينهض بالسلام والتقدم الإنساني.

ونحن ممتنون لجمهورية إيران الإسلامية على مبادرتها التي أتاحت لنا الفرصة لكي نتناول هذه الحقيقة الواقعة بكل أبعادها. والواقع، أننا نجد في التحليل النهائي أن الحوار بين الحضارات هو السبيل الوحيد القادر على تهيئة مناخ يسوده السلام والأمن والثقة بين الشعوب والأمم، إذ أنه يمكِّن الشعوب من أن يعرف بعضها بعضا بشكل أفضل، ويزداد التفاهم بالتالي فيما بينها. وإن الهدف الذي يتوخى استتباب السلم والأمن الدوليين لا يمكن تحقيقه حصرا بعمليات نزع السلاح، أو حفظ السلام، أو بناء السلام، أو احتواء الصراعات، مهما كانت هذه العمليات مفيدة وجديرة بالثناء. ولا بد لنا من أن نضيف عنصرا حاسما آخر يأخذ في الحسبان الأبعاد النفسية والروحية والثقافية والسلوكية للبشر.

ومما لا جدال فيه أن الحوار بين الحضارات يساعد في منع اندلاع الصراعات باعتباره وسيلة لإعادة إقامة الاتصال بين المجتمعات والشعوب والأمم المحتمل أن تكون حاملة لبذور العنف وانعدام الأمن. وهو في حد ذاته يساهم بشكل كبير في إحلال السلام والوئام بين المجتمعات وفي العلاقات الدولية.

وفي الوقت الذي أدت فيه تكنولوجيا المعلومات إلى جعل العالم يتحول إلى قرية عالمية، والذي أدى فيه الاقتصاد المعولم إلى إجبار الشعوب على أن تصبح أكثر تقاربا من بعضها البعض وأكثر تكاملا، الأمر الذي أدى إلى نشوء ترابطات جديدة، يصبح من الضروري أن تضطلع الأمم المتحدة بدور توحيدي لجميع الدول الأعضاء، وأن تقوم بدور رائد في الحوار بين الحضارات.

وتقف البشرية الآن في مفترق طرق، ونحن جميعا نتأثر ونهتم بنفس المثل العليا التي تجسدها الأمم المتحدة، لذلك لا بد لنا من أن نعبئ أنفسنا كيما نوطد تصميمنا على كسب المعركة من أجل إحلال السلام والأمن والاستقرار، وكذلك من أجل مكافحة الفقر والاستبعاد والتعصب والكراهية.

واسمحوا لي بأن أغتنم هذه الفرصة لأتشاطر معكم تجربة بلادي، بوركينا فاسو، التي لديها تقليد ثقافي يسمى ''الأهل والتواد''، وهو عنصر للتنظيم السلمي والاجتماعي بين مجتمعاتنا الثقافية. كما أنه في حد ذاته مثال طيب للحوار الأخوي. ونحن في بوركينا فاسو لدينا ٦٠ مجموعة إثنية والعديد من الطوائف الدينية التي تتعايش في وئام.

ويعتبر تقليد ''الأهل والتواد'' وسيلة للاتصال بين مجموعتين أو ثلاث أو أكثر من المجموعات الإثنية، أو في داخل المجموعة الإثنية الواحدة. ويسمح هذا التقليد بممارسة كل أنواع المزاح والدعابات في المناسبات السعيدة أو غير السعيدة، أيا كان السن أو المركز السياسي أو الاجتماعي أو المنصب الإداري للأشخاص المشتركين في هذه الممارسة. وعلى سبيل المثال، يستطيع طفل عمره ١٠ أعوام أن يمزح مع شخص عمره ٧٠ عاما أو أكثر أو حتى مع مجموعة من

الأشخاص دون أن يؤدي هذا إلى حدوث أي مشاجرات. والأهم من ذلك، أن هذا الشكل من الحوار يهيئ مناخا جيدا تلقى فيه الدعابات واحدة تلو أخرى. وكثيرا ما يتم تفادي حدوث مجابهات بين الناس عندما يكتشفون أنهم أقارب من خلال تقليد ''الأهل والتواد''، نظرا لأن معرفة لقب الأسرة كان ليتم فورا معرفة أي شخص غريب.

وفيما يتعلق بالدين، تعيش شتى الطوائف الدينية، بما في ذلك الطوائف الإسلامية والروحانية والمسيحية في تفاهم تام، وكثيرا ما تتعاون معا في المحافظة على السلام والوئام والاستقرار في بلادنا. وفي الاحتفال بعيد إحدى الطوائف، تعرب الطوائف الأخرى عن أطيب تمنياتها لأتباع تلك الطائفة. وليس من الأمور غير العادية أن نرى المسلمين يحتفلون بأعياد الميلاد مع المسيحيين، أو أن يحتفل المسيحيون بالمولد النبوي الشريف وغيره من الأعياد الإسلامية.

وهذا التقارب بين الثقافات والأديان من خلال الحوار عامل من عوامل السلام والصداقة، ويجب أن ندعمه.

الحوار بين الحضارات كقيمة سامية، يقتضي، بداهة، التسامح، وقبول الآخرين واحترامهم، في طريقة تفكيرهم وعيشهم وسلوكهم. وكل ذلك ينبغي أن يترسخ في مجتمعاتنا وفي عاداتنا ووجودنا اليومي. وبعبارة أخرى، ينبغي للعمل على إقامة حوار حقيقي بين الحضارات أن يمر أولا عبر ثقافة الحوار، التي يتعين على كل واحد منا أن يعتبرها قاعدة أساسية. وهذا هو الشرط الذي لا بد منه للتوصل إلى الحضارة العالمية التي نصبو إليها.

وبوركينا فاسو، بوصفها مشاركة في تقديم مشروع القرار A/56/L.3، المعنون ''برنامج عالمي للحوار بين الحضارات''، تود أن تعلن تأييدها لذلك الهدف. وهي تؤكد من جديد دعمها الصادق لعملية الحوار وأيضا لتنفيذ البرنامج الذي سيعتمد.

الرئيس (تكلم بالانكليزية): أعطي الكلمة الآن لممثل سنغافورة.

السيد تان يي وون (سنغافورة) (تكلم بالانكليزية): إننا نجتمع في وقت يتعرض فيه الحوار بين الحضارات للتهديد من قِبل المتطرفين الذين يتوقون إلى القتل أكثر من توقهم إلى الكلام. وقد صدرت منهم بيانات تؤيد العنف والقتل. بل الأسوأ من ذلك، أنهم يؤكدون بغبطة وجود حالة حرب بين الحضارات.

هذه البيانات زائفة. وتنطوي على استفزاز متعمد وغير مسؤول. ونحن بوصفنا ممثلين للمجتمع الدولي، من واجبنا أن نرد عليها بأقوالنا بوضوح وحزم، وأن ندحضها بأفعالنا.

وربما ينبغي لنا إعادة النظر في عبارة ''الحوار بين الحضارات''. فالحوار، بحكم تعريفه، مناقشة بين طرفين فقط. ونحن منخرطون في مناقشة عالمية فيها العديد من المشاركين. وبالتالي ينبغي إجراء الحوار على مستويات عديدة ينبغي ألا تكون كلها أو على الأقل ألا يكون معظمها، على مستوى الحكومات. والواقع أن المستوى السياسي ربما يكون أقل المستويات كافة. وقد أدركت الدول دائما الحاجة إلى الاستمرار في الاتصال بعضها ببعض في خدمة مصالحها الاستراتيجية الخاصة. ويمكن الاعتماد عليها في مواصلة ذلك.

الحضارات ليست كيانات موحدة ذات حدود معينة. والحضارات أكثر من مسألة دين من الأديان. فالحضارة مزيج دينامي من التاريخ، والجغرافيا، والإثنية، والأخلاق، والفلسفة، والدين، والسياسة، والاقتصاد، والعرف، والتقليد، وفن الطبخ، وعلم الجمال، والعادات وفن الأزياء. ولهذا السبب فإن الحوار الأكثر أهمية هو الحوار بين الأفراد العاديين. وهذا يتجسد في ملايين التفاعلات

الحكومية الدولية، والتجارية، والتعليمية، والعلمية، والتفاعلات الاجتماعية البحتة التي تجري في جميع أرجاء العالم. وهذا الحوار يجري في كل لحظة من كل ساعة من كل يوم. وقد أصبح أكثر عمقا وثراء وأكثر اتساعا خلال السنوات العشر الأخيرة مع انتشار تكنولوجيا الاتصالات والعولمة. ومما له أهمية حيوية في أوقات الشك هذه، ألا ندع الخوف يضعف شبكة الاتصالات العالمية هذه.

قد تكون التجارة أهم المستويات العديدة الممكنة للاتصال بين الحضارات. وتاريخيا، كان الاتصال السلمي الرئيسي بين الحضارات عن طريق التجارة. فمنذ قديم الزمان ربط طريق الحرير المشهور بين الإمبراطورية الصينية في نهايته الشرقية والإمبراطورية الرومانية في نهايته الغربية، مع وجود عشرات المجتمعات فيما بينهما. بل إن التعاملات التجارية والمهنية لا تزال بالنسبة لكثيرين منا الوسيلة الرئيسية للاتصال مع الشعوب المختلفة عنا. وخلال السنوات العشر الأخيرة، زاد التكامل الاقتصادي العالمي من خلال تحرير التجارة والاستثمار الخارجي المباشر زيادة كبيرة. وهذا بدوره عمَّق فرصنا للتفاعل السلمي مع الناس خارج مجتمعاتنا وثقافاتنا.

إن تفادي انخفاض هذه التفاعلات لا يكفي، بل من المهم أيضا توسيعها وتعميقها. وما زالت الحالة القائمة أن البلدان المتقدمة النمو تميل إلى التبادل التجاري والاستثمار فيما بينها. ففي الفترة من ١٩٩٨ إلى ٢٠٠٠، ذهبت نسبة ٧٦,٣ في المائة من تدفقات الاستثمار الخارجي المباشر إلى البلدان المتقدمة النمو. والآن بعد أن أصبح الاقتصاد العالمي في حالة مهزوزة، من المرجح أن يتسع هذا الخلل. ويجب على البلدان المتقدمة النمو والبلدان النامية معا بذل قصارى جهدها لعكس هذه الظاهرة بتحرير التجارة، وخفض الحواجز أمام الواردات ومساعدة البلدان النامية على تهيئة الهياكل الأساسية الاجتماعية والقانونية والمادية اللازمة لتشجيع الاستثمار الأجنبي. إن البلدان النامية تريد اندماجا أكبر لا أقل وتحتاج إليه. وتريد أن تتمكن من المشاركة التامة في المناقشة العالمية.

وحركة الناس، وإن كانت غير طوعية، قوة رئيسية في الحوار بين الحضارات. وتقدر منظمة العمل الدولية بأنه منذ عام ١٩٩٩، كان هناك ما يبلغ ٩٧ مليون شخص يعيشون ويعملون في بلدان غير التي ولدوا بها. وهذا لا يشمل حوالي ١١,٥ مليون لاجئ ومشرد داخليا حسب تقدير مفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين في نهاية ١٩٩٨.

كل مجتمع له أجانب يعيشون ويعملون فيه. وهذا مصدر حيوي للازدهار الاقتصادي وكذلك للتبادل الثقافي. والقلق الذي أحدثه خطر الإرهاب الدولي أدى فعلا إلى زيادة كراهية الأجانب واستدعى وضع قيود على الهجرة في العديد من البلدان. وستعاني البلدان المتقدمة النمو والبلدان النامية معا إذا زادت القيود على تدفق الأشخاص والمهارات.

وما من دولة أو حضارة في العالم يمكن أن تدعي بأمانة أنها متجانسة عرقيا أو ثقافيا أو دينيا أو اجتماعيا. وثقافات العالم لم تعد كيانات منعزلة، بل كيانات متداخل بعضها في بعض بصورة لا تنفصم، ثقافيا وجغرافيا. وخلال الـ ١٠٠ سنة الماضية، بُذلت محاولات عديدة خاطئة لإقامة مجتمعات ''نقية'' عرقيا أو دينيا أو سياسيا. ولم ينتج عن تلك المحاولات إلا إراقة الدماء والمعاناة والموت لملايين البشر – وتلك نتيجة ينبغي أن تقنعنا منطقيا بعقم هذه المساعي ونتائجها الشريرة.

ويجب ألا نقع في فخ التفكير في أن الحضارة مسألة جامدة وثابتة وغير قابلة للتغير. وكما قال الأمين العام مؤخرا:

''... إن هذين المصطلحين – الحضارة والثقافة – ليسا من حقائق التاريخ الثابتة التي

لا تتغير، وإنما من الكائنات الحية التي في حالة تحول مستمر – فدائما تتغير وتنمو وتتطور وتكيف نفسها مع الأزمنة الجديدة وحقائق الواقع الجديدة من خلال تفاعل بعضها مع بعض''. (مأخوذة بتصرف من الخطاب الذي أدلى به الأمين العام في كلية الدبلوماسية والعلاقات الدولية بجامعة سيتون هول، في ٥ شباط/فبراير ٢٠٠١).

لقد ازدهرت سنغافورة المعاصرة خلال تاريخها الحديث المتمثل في ٢٠٠ سنة نتيجة للتبادل المثمر والمفيد بين العديد من الجماعات العرقية المختلفة التي تعيش وتعمل فيها. وبينما تحتفظ كل جماعة بشعور قوي بتاريخها وهويتها الخاصين، فإنها مع ذلك تكيفت وتطورت استجابة للاتصال مع كل الجماعات الأخرى. وبهذا المعنى، تمثل سنغافورة نموذجا مصغرا لمنطقة جنوب شرقي آسيا في مجموعها. وتمثل منطقتنا أحد ملتقيات الطرق العظمى في العالم شرقا وغربا، شمالا وجنوبا. فخلال القرون التقت كل التأثيرات من الصين والهند وشبه الجزيرة العربية وأوروبا واختلطت هناك. والحالة هي نفسها اليوم، فيما عدا أن التأثيرات الآن قادمة من كل العالم.

في الحاضر والماضي ظلت أقوى المجتمعات وأكثرها صمودا هي المجتمعات التي يمكن أن تتقبل مختلف أنماط التفكير والرأي والسلوك. والمجتمعات المتجانسة ثقافيا، شأنها شأن حقول المحاصيل المتجانسة، هشة في وجه التغيرات المفاجئة في بيئتها الخارجية. فإذا زُرع حقل بنوع واحد فقط من المحاصيل، فقد يقتل تكاثر الحشرات فيه كل نبتة. أما في الحقل ذي الأنواع المختلطة، فإن الكثير من النباتات لن تتأثر بالآفة، وستنجو المحاصيل بصفة عامة.

وكسائر الكائنات الحية، تكون المجتمعات والحضارات في حالة تغيير ارتقائي مستمر. والتوقف عن هذا الارتقاء لا يعني أن النوع الحي قد وصل إلى حالة الكمال، بل أن التوقف عن الارتقاء يعني الانقراض. والثقافة التي تحجم عن التنوع وتحبس نفسها في شرنقة من الأفكار والمعتقدات محكمة السداد لن تنمو ولن تتحول إلى فراشة، بل ستختنق وتموت. وأي إسهام قد تكون قدمته للتنمية البشرية سيموت معها. والمجتمع الذي يغذي أعضاءه على الخوف وكراهية ما هو مختلف عنه يزرع بذور فنائه.

إن متوسط زمن وجود نوع من الكائنات الحية هو مليون سنة. ومع ذلك هناك طريقتان يمكن للنوع أن يختفي بهما. الأولى من خلال الانقراض التام، ودون ترك أي إرث جيني وراءه. والثانية من خلال التحول إلى شيء آخر، مثل بعض الديناصورات التي ربما قد تحولت إلى طيور. والمجتمعات الإنسانية تواجه أيضا نفس هذين الاحتمالين في جميع الأزمنة. فما من مجتمع ما زال قائما اليوم وهو على حاله كما كان قبل ١٠٠ أو ١٠٠٠ عام. ومن خلال التفاعل مع الحضارات الأخرى تتغير كل حضارة وتنمو وتعيش. ومن خلال الحفاظ على الحوار بين الحضارات وتعزيزه نختار طريق البقاء، وليس الانقراض.

السيد أبو الغيط (مصر) (تكلم بالعربية): لم يكن الحوار بين الحضارات في يوم من الأيام أكثر أهمية مما هو عليه اليوم. فقد بدأ قبل أعوام قليلة بفكرة فلسفية مجردة تسعى للتقريب بين الحضارات ومواجهة ما تردد آنذاك من دعاوى بحتمية صدام وخلاف الحضارات. ثم تلاحقت أحداث وتطورات مذهلة فُرضت علينا جميعا، وفرضت أيضا تغيير نظرتنا للموضوع والتعامل معه باعتباره ضرورة عملية يفرضها إحساس مشترك بوحدة المصير الإنساني، وليس ترفا فلسفيا يبقى جهدا نظريا داخل حلقات البحث وبين صفحات الكتب.

إننا بحاجة اليوم أكثر من أي يوم مضى إلى حوار جاد يقرب ولا يفرق، حوار يستشرف آفاق التقارب وينميها، وليس حوارا ينقب عن الخلافات ويغذيها. حوار يرسي ويدعم قوى الاندماج والتوحد ويواجه دعاوى الانفصال والتفرق.

ونحتاج أولا إلى تحديد معنى الحضارة وفهم علاقتها بأفكار ومفاهيم عديدة تختلط بها أحيانا كثيرة مثل القومية، والثقافة، والدين، وغير ذلك من عناصر.

ورغم أنه من الصعب الاتفاق على تعريف محدد محكوم ومتفق عليه للحضارة، إذ أن لها تعريفات كثيرة واجتهادات عديدة يدور أغلبها بين المزج بين عنصري التاريخ والجغرافيا وما فرضه التفاعل بينهما من أحداث وأذواق ولغات وثقافات، وما نتج عن ذلك من مزيج فكري يضم أتباع أديان وقوميات مختلفة تعايشت وتصارعت عبر فترات طويلة من الزمان وبامتداد مساحات جغرافية متباينة. فإن المفهوم القائل بأن الحضارة هي نتاج لالتقاء إرادات يمثل إلى حد كبير رؤية صادقة لكل هذه العناصر وامتزاجها سويا.

إن حوار الحضارات يبدأ أول ما يبدأ من أرضية الإيمان بالمساواة بين كافة الحضارات وتقدير مساهمة كل منها في المسيرة الإنسانية بقدر ما توافر لها من معارف، وإسقاط دعاوى التفوق والتميز والعنصرية.

كما يبدأ الحوار بإدراك الخصوصية والتنوع اللذين تتميز بهما كل حضارة في ضوء تجربتها الخاصة وما صب فيها من روافد وما أثر فيها وأوجدته في آن واحد من تقاليد وعادات عبر السنين.

ولا شك أن الرصيد الإنساني الحافل لكافة الحضارات يزخر بنقاط الالتقاء ومناطق التقارب بين القيم والثقافات الكفيلة بدحض مقولات الصدام بين الحضارات.

ويمكننا الاستناد إلى ذلك الرصيد في تحديد ما نراه معالم على الطريق أو ثوابت أساسية يتعين استناد الحوار إليها، ومنها:

أولا، أن كافة الحضارات مهما تنوعت وتباينت إنما هي في حقيقة الأمر جزء من منظومة واحدة للحضارة الإنسانية، وأن ما يحرزه الإنسان من رقي أو تقدم في منطقة أو حضارة معينة يصب بعد فترة من الزمن طالت أم قصرت في معين باقي الحضارات.

ثانيا، إن الإنسانية لم تصل لما وصلت إليه من علو ثمرة لاجتهاد حضارة واحدة. وإنما ساهمت الحضارات جميعها في بناء تركيب متداخل من خلال عملية تراكمية أنتجت ذلك النسيج الإنساني.

ثالثا، إن خير بداية للحوار بين الحضارات تكون بحوار داخل الحضارات ذاتها، ففي داخل كل حضارة نجد قوميات ومعتقدات دينية ولغات ولهجات مختلفة، ولا يمكن تصور تعايشنا مع باقي الحضارات قبل أن نتعايش مع أقراننا داخل ذات الحضارة.

رابعا، يتعين على كل حضارة أن تعمل على تنقية ما قد يشوبها من شوائب وأحاسيس زائفة بالتفوق عما سواها، ونبذ المفاهيم التي لا تصمد أمام التفكير العقلاني أو المنطق السليم.

خامسا، كما يتعين إدراج أهمية قبول الآخر وعدم رفضه لمجرد اختلاف عقائده أو مظهره أو أسلوبه في الحياة عما تعارفنا نحن عليه.

إن أفضل ما يحمل رؤيتنا في مصر لمسألة الحوار بين الحضارات، قد ذكره رئيس بلادي، الرئيس مبارك مؤخرا في منتدى فومنتور في أسبانيا منذ عدة أيام فقط، عندما ذكر أنه يتعين إدراك حقيقة أن الدين لا يمكن أن يكون مبررا لصراع الحضارات والصدام بين الشعوب، بل يتعين أن يكون الدين، وأي دين، قوة دافعة للحوار والتعايش بين الشعوب.

كما أكد الرئيس مبارك على أمر نعتز به كثيرا في حضارتنا الإسلامية، وهو أن المسلمين لم يكونوا وحدهم حملة رايات التقدم في حضارتنا العربية الإسلامية، بل قدم المسيحيون واليهود أيضا الذين عاشوا في كنف هذه الحضارة إسهامات بارزة فيها، وهو ما يؤكد الجوهر السامي للحضارة العربية الإسلامية وما تتسم به من روح التسامح وقبول الغير بعيدا عن دعاوى الصراع أو التفوق.

السيد لينغ (بيلاروس) (تكلم بالروسية): يرحب وفد جمهورية بيلاروس بمناقشة البند المتعلق بالحوار بين الحضارات عشية المناقشة العامة للدورة السادسة والخمسين للجمعية العامة. فهذا البرنامج يمكّننا لا من مناقشة هذا البند الهام من بنود جدول أعمال هذه الدورة فحسب، وإنما يتيح لنا إقامة صلات منطقية للغاية بين العمل الذي تؤديه الجلسات العامة وتبادل الآراء المقبل على مستوى رؤساء الدول أو الحكومات أو وزراء الخارجية بشأن أبرز المسائل الملحة لزماننا.

إن تصادف سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات مع بدء القرن الجديد والألفية الجديدة يتسم بأهمية رمزية كبيرة. فقد حان الوقت الآن للبشرية لكي تولي اهتماما خاصا لاستعراض النطاق الكامل للتنوع بين الحضارات، وخصائصها المشتركة وأوجه الاختلاف بينها، التي تعتبر في مجموعها تراثا عظيما للمجتمع العالمي. ومن المهم في ظل الظروف الراهنة، مع بداية عصر جديد في العلاقات الدولية – عصر العولمة – أن ندرك أن الحوار والتبادل والتفاعل بين التواريخ والثقافات والتقاليد الاجتماعية لمختلف الدول، المتحدة في أسرة واحدة من أمم العالم، تمثل القوة المحركة الحقيقية – لا المجازية – لتقدم المجتمع البشري وأن ذلك ما برح يمثل الاتجاه الذي لا رجعة فيه في التنمية التاريخية في كل القرون والألفيات السالفة. وسوف يساهم التبادل بين الحضارات في رفاه العالم في المستقبل.

وليس من قبيل المصادفة أن الأمين العام كوفي عنان، في أعقاب الأحداث المأساوية التي وقعت في ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١ في مدن كبرى بالولايات المتحدة، قد أورد في الخطاب الذي ألقاه أمام الوفود في الجلسة العامة الأولى للدورة السادسة والخمسين للجمعية العامة، إشارة خاصة إلى الحوار بين الحضارات. وإن بيلاروس مقتنعة بأن الأعمال الإرهابية التي لم يسبق لها مثيل لم تكن لتحدث لولا أن الإرهابيين تجاهلوا الشرطين اللازمين الأساسيين للتعايش المتحضر بين الدول في عالم اليوم ألا وهما: التبادل والتفاعل المتواصلان. أما اختلاف الدوافع بالاستناد إلى تفوق البعض ونقص الآخرين على أساس الفروق العنصرية والدينية والقومية، فيمكن أن تؤدي إلى عواقب لا يمكن التكهن بها. ويجب علينا أن يثري بعضنا بعضا، وأن نتعلم من بعضنا البعض، ونتبادل الخبرات والتعاون بالاستناد إلى المساواة والاحترام المتبادل. وبهذا وحده سنتمكن من تسوية خلافاتنا الراهنة بالوسائل السلمية بالاستناد إلى الثقة المتبادلة والانسجام والتفاهم. وسيكون من العسير بكل تأكيد تحقيق ذلك، إلا أنه أمر ممكن.

ومن سوء الحظ، أن المستوى الرفيع الذي وصلت إليه التنمية البشرية حاليا لا يكفل حتى الآن الانسجام والنضج الكاملين في العالم المعاصر. فعالمنا يعج بالصراعات والمشاكل البيئية والاضطراب الاجتماعي. وهناك قلق من زيادة تسارع الإنفاق العسكري في ظل خلفية من اتساع الفجوة بين العالمين النامي والمتقدم النمو، وتزايد أعداد اللاجئين والضحايا من المدنيين وزيادة اشتراك الأطفال في الصراع المسلح، وتفشي وباء فيروس نقص المناعة البشرية/متلازمة نقص المناعة المكتسب (الإيدز) وغير ذلك من التحديات والصدمات.

وفي ظل هذه الخلفية، تجدر الإشارة إلى أن كثيرا من الصراعات الحديثة تقع بالتحديد على مفترق طرق

الحضارات الأصلية. فالحالات في كوسوفو وفي البوسنة والهرسك والأحوال الحرجة في الشرق الأوسط وأفغانستان ما هي إلا بعض من الأمثلة التي أصبح فيها الحوار والمصالحة بين الأديان والثقافات والأمم والتقاليد أمرا حاسما في السعي إلى التوصل إلى تسوية سلمية، ومن ثم كفالة التنمية المستدامة والتي يمكن التنبؤ بها للمجتمع العالمي حاليا وفي المستقبل.

ولقد أصبح من المهم للغاية، مع تكثيف الاتجاه نحو العولمة، توسيع نطاق الديمقراطية الحقيقية والمساواة في العلاقات الدولية للتوصل إلى فهم للمساواة في الحقوق بين كل البلدان - كبيرها وصغيرها، غنيها وفقيرها - من أجل بلوغ أهدافنا المشتركة. وإننا نرى أنه ينبغي النظر في مسألة مكافحة الإرهاب الدولي في هذا السياق بالتحديد. وإن الجهود التي تبذلها لجنة مكافحة الإرهاب التابعة لمجلس الأمن المنشأة عملا بقرار المجلس ١٣٧٣ (٢٠٠١)، والتي تركز على الحصول على تأييد واسع النطاق من الدول الأعضاء، ينبغي أن تتواصل وتعزز. ويجب أن تراعى آراء جميع البلدان قدر الإمكان في جميع مراحل عمل ذلك الجهاز الهام. وبالنسبة لنا، هذا هو الشرط المسبق لنجاح اللجنة وبالتالي بالنسبة للاحتمالات الحقيقية لإنشاء درع موثوق ضد الإرهابيين الدوليين.

وتشاطر بيلاروس المفهوم القائل بأن الأمم المتحدة يجب أن تضطلع بدور رئيسي في عملية تشجيع الحوار بين الحضارات. وإننا نؤيد النقطة التي أثارها الأمين العام إذ ذكر بأنه:

> ”تم إنشاء الأمم المتحدة ذاتها من منطلق الإيمان بأن الحوار يمكن أن ينتصر على الخلاف، وأن التنوع هو فضيلة عالمية وأن شعوب العالم متحدون بحكم مصيرهم المشترك أكثر من كونهم منقسمين بفعل اختلاف هوياتهم“.

وانطلاقا من هذا الموقف، انضممنا إلى متبنِّي مشروع قرار الجمعية العامة الذي يتضمن جدول الأعمال العالمي للحوار بين الحضارات. وباعتماد هذا القرار، سيصبح من اليسير على الأمم المتحدة أن تتخذ مزيدا من الإجراءات في هذا الميدان وتستبعد إمكانية اتخاذ إجراءات غير متسقة ومتفرقة.

إن بيلاروس مقتنعة بأنه لا يمكن تيسير بلوغ الأهداف التي نضعها لأنفسنا اليوم إلا عن طريق الخطوات العملية التي تتخذها الدول الأعضاء كافة. وفي هذا الصدد، فإن شعب بيلاروس ورئيسها وحكومتها يفضلون أن يتبعوا الحكمة القديمة القائلة بأن المرء ينبغي أن يبدأ بنفسه. فبيلاروس اليوم هي عبارة عن حوار مصغر بين الحضارات. ولدينا في البلد ممثلون عن أكثر من ١٤٠ أقلية عرقية، جميعها تتمتع بالحق في تنمية ثقافتها وتاريخها ولغتها بحرية وفي تعزيزها. وهناك في بيلاروس ست وعشرون ملَّة مسجلة. ويمكن تعريف العلاقة فيما بين مختلف المِلل والقوميات في البلد بأنها مستقرة وقابلة للتنبؤ.

إن نتائج البحث العلمي والاجتماعي تدل بوضوح على أنه ليس هناك أي أسباب موضوعية لوجود التوترات الاجتماعية أو النفسية أو الصراعات في مجال العلاقات العرقية. كما تدل على أن لدينا، في ظل خلفية من التقاليد المستقرة، تفاعلا مستداما بين الفئة القومية الغالبة والفئات الأخرى كالروس والأوكرانيين والبولنديين واليهود والتتار وغيرهم.

وما برحت ممارسة تنظيم الموائد المستديرة بمشاركة ممثلين عن الأقليات العرقية وتشجيع الاحتفالات الثقافية القومية والاتصالات العلمية بين الأعراق تمثل تقليدا راسخا طويل الأمد في بيلاروس. وما برحت بيلاروس، مع إنشاء رابطة الدول المستقلة تشارك مشاركة فعالة في جميع مبادرات التكامل من الاتحاد السوفياتي السابق، معتبرة إياها

شرطا أساسيا ضروريا للتنمية الاقتصادية والسياسية المستقرة للدول المستقلة حديثا التي كانت سابقا تشكل دولة وحيدة. ونحن مهتمون بتنمية هذه الاستراتيجية في المستقبل.

وإنه ليشرفني أن أعرب، باسم حكومتي عن الامتنان الصادق لممثل جمهورية إيران الإسلامية، ولرئيس جمهورية هذا البلد الغني بتقاليده فخامة الرئيس محمد خاتمي شخصيا وللسيد كوفي عنان ولممثله الخاص، السيد جياندومينكو بيكو، للمساهمة القيمة التي قدموها للفكرة النبيلة المتمثلة في الحوار بين الحضارات. وستساهم بيلاروس في مواصلة تنمية وإنجاح هذه المبادرة.

السيد ساتوه (اليابان) (تكلم بالانكليزية): أود في البداية أن أغتنم هذه الفرصة لأعرب، باسم حكومة اليابان، عن تقديرنا الخالص لرئيس جمهورية إيران الإسلامية، فخامة الرئيس سيد محمد خاتمي، على اقتراحه هذا الحوار بين الحضارات.

أود أيضا أن أعرب عن امتناننا لممثل الأمين العام السيد جياندومينكو بيكو، وفريق الشخصيات البارزة، الذي عيَّنه الأمين العام، لنشر كتاب بعنوان ”مد الجسور: الحوار بين الحضارات“. وهذا الكتاب أحد الإنجازات الملموسة لسنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات.

وسنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات عهد جديد ذو أبعاد تاريخية. وقد حثت البلدان والشعوب في جميع أنحاء العالم على السعي والتعايش من خلال حوار يقوم على روح التفاهم المتبادل والتسامح. ولذلك، من المفارقة جدا أن هجمات ١١ أيلول/سبتمبر الإرهابية الشائنة عرّفتنا بأقسى طريقة بضخامة تهديد آخر للحضارة: هو الإرهاب.

يجب أن يتعاون المجتمع الدولي لاستئصال هذه الهجمات الإرهابية. وفي هذا السياق، من المشجع جدا أن ١٧١ ممثل دولة اتحدوا في جلسة عامة للجمعية العامة في إدانة الإرهاب وفي التشديد على ضرورة منع حدوث أعمال إرهابية واستئصال الإرهاب. وفي نفس الوقت، لا يمكن المبالغة في التشديد على أننا نجابه الإرهابيين، لا الإسلام أو البلدان الإسلامية أو البلدان العربية.

في كانون الثاني/يناير من سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات هذه، استهلت حكومة اليابان بقيادة السيد يوهيي كونو، الذي كان وزيرا للخارجية حين ذاك، مبادرة جديدة تسعى إلى زيادة تعزيز التفاهم المشترك بين اليابان والبلدان الإسلامية كجزء من الجهد الذي يبذل لتعزيز الحوار بين الحضارات. وبموجب هذه المبادرة، اضطلعت حكومة اليابان بسلسلة من الجهود الجديدة الهادفة إلى تعميق فهم الإسلام وأقامت شبكة من المفكرين بين شعب اليابان وشعوب البلدان الإسلامية. ونتيجة لهذه الجهود ستعقد حلقة دراسية للشبكة في البحرين في آذار/مارس ٢٠٠٢. واستضافت اليابان أيضا حلقة دراسية في طوكيو في آذار/مارس الماضي تحت عنوان ”حوار بين الحضارات – من قرن من الصراع إلى قرن من التعايش“، حيث دعي شباب عديدون من مختلف البلدان لمناقشة مسائل عالمية. وتمخضت الحلقة الدراسية عن تقرير، قدم إلى الأمين العام.

واليوم، في ضوء هذه الجهود التي تبذلها اليابان، أود أن أعرض آراء حكومة بلدي حول الحوار بين الحضارات. ومن منظور تاريخي، يمكن القول إن العالم اليوم نتيجة للتفاعل بين الحضارات في جميع أنحاء العالم. ومع أنه حدثت صراعات أحيانا نتيجة لهذا التفاعل، فإنه ما من شك في أن تفاعل كل حضارة مع الحضارات الأخرى كان عامل حفز وثراء. وقد استوعبت اليابان، الموجودة في الحافة الشرقية لآسيا في ثقافتها جوانب من مختلف الحضارات على مدى تاريخها الطويل؛ وبناء على ذلك، يمكننا أن نفهم بسهولة أهمية هذا التفاعل. ومن خبرتنا التاريخية، نعرف جيدا أن فهم

الديانات والثقافات والعادات المختلفة، والتسامح الذي يقبلها، ضروريان لجني فوائد التفاعل بين الحضارات.

واليوم، يصبح مهم مرة أخرى ألا تتنافس الحضارات المختلفة على الهيمنة، بل أن تسلم بوجود اختلافات فيما بينها وأن تبرهن على الاحترام المتبادل من خلال الحوار وعمليات التبادل.

وباستمرار تقدم العولمة، تنتقل السلع والأموال والمعلومات والناس من مكان إلى مكان بسرعات أكبر ولمسافات أطول منها في أي وقت مضى. ونتيجة لذلك، تتصل الحضارات المختلفة بعضها ببعض في فترة زمنية قصيرة جدا وعلى نحو يشمل المجتمعات بأسرها. فضلا عن ذلك، في حين أن العولمة تعود بفوائد عديدة على أي مجتمع، فإنها تؤدي إلى شتى الاختلافات داخله، مما يعقد طريقة رد فعل الناس تجاه طرق التفكير والثقافات والعادات الجديدة القادمة. ويؤدي هذا أحيانا إلى عدم التسامح بين الناس تجاه الحضارات المختلفة عن حضارتهم، بل إنها قد تؤدي إلى الصراع.

إلا أن العولمة حقيقة لا يمكن وقفها. وترى حكومة اليابان أن من المهم أن يسلم الناس بهذه الحقيقة وأن يفهموا ويحترموا الديانات التي يؤمن بها الآخرون والثقافات والعادات التي يتمسك بها الآخرون بقوة. وبهذا التسليم، نرى أن من المهم للغاية تشجيع التبادل، لا سيما بين الشباب الذين سيتحملون مسؤولية مستقبل العالم.

ومن المهم نشر المعرفة عن مختلف الحضارات. ولكن الأكثر أساسية ومن المهم للناس في جميع أنحاء العالم أن يسلموا بأن الذين يعيشون في أجزاء مختلفة من العالم وينتمون إلى أعراق مختلفة ويدينون بديانات مختلفة ولهم ثقافات وعادات مختلفة هم بشر لا يختلفون عنهم، وهذا هو الأهم. والتبادلات على مستوى شخصي ضرورية لتعميق هذا التسليم.

وينص إعلان الأمم المتحدة بشأن الألفية على أن التسامح ضروري للعلاقات الدولية في القرن الحادي والعشرين. بعبارة أخرى، يجب أن يحترم بنو الإنسان بعضهم بعضا على سائر معتقداتهم وثقافتهم ولغتهم، وينبغي أن تشجع بفعالية ثقافة السلم والحوار بين الحضارات.

وتقع على عاتقنا مسؤولية تحقيق هذا الهدف الذي يشترك فيه جميع قادتنا وجميع الدول الأعضاء. ففي الحقيقة، وفّرت لنا السنة الدولية للحوار بين الحضارات فرصة لهذا الغرض. وفي السنوات القادمة، سيتعين علينا أن نواصل بذل مزيد من الجهود بتعاون وثيق مع بعضنا بعضا ليتسنى توسيع الحوار وعمليات التبادل بين الحضارات على أساس إنجازاتها في سنة الأمم المتحدة هذه.

ولذلك، أود أن أختتم ملاحظاتي بالقول إن حكومة اليابان، انطلاقا من هذا التسليم، ستواصل بذل كل جهد ممكن في هذا المجال.

السيد الشبكشي (المملكة العربية السعودية): أملت الإنسانية أن تكون نهاية القرن العشرين مناسبة ملائمة أمام العالم كي يسترجع أحداث القرن الماضي ويقوِّم ما حدث فيه من انتصارات هائلة وإنجازات مبهرة وأن يعتبر مما وقع فيه من كوارث مميتة ومآس دامية. وتطلعت البشرية إلى أن يكون القرن الحالي قرن تسامح وتعاون وتكاتف وتعاضد يقوي البناء الإنساني ويشيع الأمن والسلام ويعمم الخير والرفاهية للجميع.

إلا أن المجتمع الدولي رُوِّع بالكارثة التي حلت بالولايات المتحدة، واستهول ذلك العمل الإرهابي الإجرامي المدان من كل الشعوب المحبة للسلام ومن كل الحكومات

المسؤولة وعلى رأسها الدول العربية والإسلامية التي اكتوت بنار الإرهاب وعانت من التطرف والعنف.

ومن المؤسف أن هناك قوى كامنة في الغرب تتربص بالإسلام وبالعروبة الدوائر وترى في المسلمين والعرب الخصم الحقيقي لروح العصر وتربط بينهم وبين الإرهاب، وقد استبدلوا ما يسمى الخطر الأخضر أي الإسلام على زعمهم بالخطر الأحمر. وزعم البعض من هذه القوى المغرضة أن الكارثة التي حلت بنيويورك وواشنطن توفر القناعة بأن افتراضات عولمة قيم التوافق والانسجام والمزايا النسبية لا تنطبق على العالمين العربي والإسلامي المدفوعين بالكراهية للقيم الغربية، بحيث أن أفرادا منهم مستعدون لمواجهة الموت وإنزال المعاناة الهائلة بالأبرياء والتهديد بتدمير المجتمعات الغربية.

إن هؤلاء المغرضين يتغافلون عن حقيقة أن الإرهاب ظاهرة دولية غير مقصورة على شعب أو عرق أو دين، وأن الإرهاب وجد في كل حضارة وبين جميع الأمم وعلى مر الزمان. وهم يتناسون أن المنطقة التي يصفونها بالكراهية هي التي قدمت للعالم أسمى الرسالات السماوية وعلّمت العالم المحبة والتسامح وكان لشعوبها المساهمة الكبرى في الحضارة الإنسانية. والإرهاب لا يمكن أن يكون ظاهرة إسلامية ولا عربية كما يدعي البعض ليبرروا أهدافهم السياسية. فالغرب الليبرالي والاشتراكي والشرق بمختلف شعوبه ودوله مليء بحركات التطرف والإرهاب. وكل ثقافة معرضة لمن يبتسرها ويفهمها فهما جانحا عن التاريخ ومختلفا عن الواقع وبعيدا عن الحقيقة.

إن الأحداث الإرهابية الأخيرة وما رافقها وأعقبها من إفرازات انعكست سلبا على التواصل الإنساني وأعادت إلى الأذهان مقولة الصراع بين الحضارات تؤكد الحاجة إلى استمرار الحوار بين الحضارات وضرورة التفاعل بين الثقافات لتجسير المسافات المتباعدة بين المفاهيم وردم الهوة بين القيم والتي يسعى المغرضون إلى تعميقها.

إن الذين ينظّرون بفكرة الصراع بين الحضارات ويرددون أن التاريخ هو صنيعة العنف ينطلقون من أن الصراع هو أساس العلاقات بين الأفراد وبين الشعوب والنظم وأن العنف يعكس الطبيعة الغريزية للبشر ويجسد حالة التفاعل والتدافع والتنافس بين المجتمعات الإنسانية. ولكن الحقيقة تؤكد أن هذا الصراع هو صراع على المصالح والمنافع والغايات وأن العنف الممزوج بالكراهية والمقترن بالقسوة هو نتيجة فرض المنافع الاقتصادية والغايات السياسية من طرف أحادي مستقو ومتجبر في ظل غياب العدالة والإنصاف وازدواج المعايير في العلاقات الدولية. وأن التطرف الذي يدفع صاحبه إلى العنف إنما هو نتيجة الخلل الذي يحكم العلاقات الإنسانية والدولية على مستوى القيم الإنسانية الكبرى والحقوق الطبيعية للبشر. فالتطرف والعنف والإرهاب هي نتيجة للظلم الفادح بسبب غياب الحرية والعدالة. ويتعين على المجتمع الدولي، ممثلا بحكوماته ومؤسساته ومنظماته الإقليمية والدولية وعلى رأسها منظمة الأمم المتحدة، العمل معا، من أجل تتبع جذور الإرهاب ومعرفة أسبابه والسعي المتواصل لإيجاد الحلول العادلة للصراعات المختلفة. إن اقتلاع الإرهاب من جذوره وتجفيف منابعه وتصفية مراكزه يقتضي عملا سياسيا ودوليا يقوم على أسس من العدالة والتكافؤ والمساواة بين البشر. إن الإحساس بازدواج المعايير والكيل بمكيالين هما من أهم أسباب العنف العشوائي والمنظم تحت مظلة الإرهاب، والعدل وحده هو الذي ينشر الطمأنينة ويجعل الجميع يدركون أنهم أمام نظام دولي يحترم كل أطرافه ولا يميز بين شعوبه.

أما الحضارات فإنها الوعاء الذي يحتوي على تفاعل الثقافات وتمازج المعرفة الإنسانية منذ أن خلق الله الأرض وسكنها الإنسان وإلى أن يرث الله الأرض وما عليها.

إن الحوار بين عقلاء الإنسانية وحكماء البشرية أصبح أمرا ضروريا لتجنب الانزلاق إلى الهاوية. فلقد أظهرت أحداث ١١ أيلول/سبتمبر أن هناك حساسيات تاريخية لا تزال قابعة في وجدان أمم الشرق وشعوب الغرب وفوجئنا بأن كثيرا من الثغرات قد طفت على السطح وأن رواسب الماضي وما رافقها من أحقاد وضغائن أخذت تعبِّر عن وجودها. وبدأنا نقرأ ونسمع عن عمليات تصنيف حمقاء للديانات والحضارات والثقافات. وإذا كنا لا نستطيع تغيير الماضي علينا العمل معا من أجل المستقبل. ولا بد من السعي لإيجاد رؤية حضارية واعية، تركز على الجوانب الإيجابية في العلاقات الدولية وفي مساهمات الأمم المتحدة في بناء الحاضر والإعداد للمستقبل. كما أن العالم قد تغير فلم تعد الدول تعبيرا خالصا عن ثقافة معينة أوديين بذاته فالاختلاط بين البشر لا يعرف الفوارق الدينية، ووحدة الجنس البشري تتجاوز بكثير التقسيمات العرقية.

تدعو المملكة العربية السعودية إلى إدامة الحوار بين الحضارات وفتح قنوات الاتصال الحضاري والفهم الثقافي والتعاون العالمي انطلاقا من قول الله عز وجل ”يا أيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم“ (سورة الحجرات، الآية ١٣). إن أسوار العزلة ووضع تصور مسبق عن الآخر واللهجة العنصرية والسخرية من قيم الآخرين والتعرض للأديان والمذاهب والمعتقدات والنظرة الفوقية والأنانية المقيتة ليس من التصرف الذي جاء به القرآن الكريم. فالأصل في الخلقة هو التعرف والتعامل والتعاون بين البشر بما يحقق المصلحة المشتركة. وهذا يقتضي الاعتراف بحقوق الآخرين واحترام معتقداتهم وقيمهم.

والمملكة العربية السعودية، إيمانا منها بأهمية الحوار بين الحضارات والثقافات، عملت على إقامة أول حوار بين المسلمين والفاتيكان قبل أكثر من ٢٥ عاما. وأقامت العديد من المراكز الثقافية والمعاهد العلمية في العالم لتكون جسرا بين الثقافة الإسلامية وغيرها من ثقافات العالم بهدف تعميق التفاهم وإيجاد قاعدة مشتركة من القيم والأهداف لدعم الفكر الإنساني الداعي إلى السلم والتعاون.

إن الحوار الذي تدعو المملكة العربية السعودية إلى إدامته هو ذلك الحوار المبني على الاحترام المتبادل بين المنتسبين للثقافات المختلفة، والذي لا تطغى عليه النزعة التاريخية كي لا يبقى الحوار محصورا في معالجة قضايا لا تمت إلى روح العصر بصلة. تدعو المملكة إلى حوار منبت للفكر ومفعل للعقل يهتم بالمواضيع التي تشغل الإنسانية وتؤرق ضميرها ويبحث عن حلول وتسويات مستلهمة من روح الحضارات ومرتكزة على العدل والإنصاف ومستندة على القيم والمُثل والمبادئ تدعو المملكة إلى حوار يسهم في التقارب بين الشعوب ويزيل الحواجز المتراكمة من سوء الفهم والشكوك المتبادلة ومن الأفكار المسبقة على أسس غير صحيحة. ندعو إلى حوار عاقل متفهم لترشيد العولمة ومواجهة غلوها كي لا تتحول آليات التفاعل بين الثقافات والحضارات، من عمليات للمعرفة المتبادلة إلى إحلال ثقافة واحدة على أطلال الثقافات الأخرى وإلى فرض قيم معينة على الشعوب دون اعتبار لمعتقداتها وتراثها الثقافي والحضاري.

إننا نعيش في عالم علاقاته متشابكة ومصالحه مترابطة ومنافعه متداخلة، مما يوجب على البشرية التعاون الخلاق وصياغة توجهات ووضع خطط عالمية لمواجهة الأخطار التي تهددنا جميعا وليس بمقدور أي أمة أن تعزل نفسها عن مشاكل العالم وأن تنأى بنفسها عن أخطاره. لا بد من العمل معا على تحقيق عالم خال من الحروب

والصراعات والتطرف والإرهاب، عالم خال من الجهل والفقر والمرض. عالم تسوده العدالة والمساواة والتعاون من أجل حياة أفضل ومستقبل أكثر إنسانية ورفاه واستقرار للأجيال القادمة.

السيد عروشي (المغرب) (تكلم بالعربية): اسمحوا لي أولا أن أعرب باسم وفد المملكة المغربية عن امتناننا للأمين العام، السيد كوفي عنان، وممثله الشخصي ولفريق الشخصيات البارزة واليونسكو، إحدى الوكالات الرئيسية لتعزيز الحوار، لما يبذلونه من جهود جبارة من أجل نشر فكرة الحوار بين الحضارات وتعزيزها.

ونشكر أيضا وفد جمهورية إيران الإسلامية، الذي أشرف بفعالية ونجاح كبيرين على إعداد مشروع البرنامج العالمي من أجل الحوار بين الحضارات، الذي يؤيد المغرب كافة مقتضياته.

إن مبدأ الحوار بين الحضارات لمن مقومات الحضارة الإسلامية، التي أكدت دائما على ضرورة التقارب والانفتاح على الغير مصداقا لقوله تعالى: ''إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا''. (سورة الحجرات، الآية ١٣)

وفي هذا الإطار، فإن منظمتنا لتعد ثمرة حوار بنَّاء شاركت فيه منذ ستة وخمسين عاما أمم عديدة تمثل مختلف الحضارات. وقد عقدت هذه الأمم العزم على ''إنقاذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب'' وعلى ''التسامح، والتعايش في سلام يسوده حسن الجوار''.

وإن أهدافا نبيلة كهذه لا يمكن تحقيقها إلا بتشجيع ثقافة الحوار بين الحضارات، الحوار الذي يفرض ذاته أكثر من أي وقت مضى في زمن ما فتئت فيه عملية العولمة تكشف عن شدة التنوع البشري ودرجة تعقيده من جميع الجوانب.

إن إيمان المملكة المغربية القوي بحكمة الحوار إيمان راسخ جدا في تاريخ علاقاتها الدولية. فقد أكد جلالة الملك محمد السادس في خطابه الموجه إلى المشاركين في مؤتمر ''الحوار بين الحضارات في عالم متغير''، الذي عقدته المنظمة الإسلامية للتربية والعلم والثقافة (إيسسكو): ''أن المغرب كان ولا يزال ملتقى للتسامح والتساكن، وملجأ آمنا للتفاهم والتعايش ومنطلقا لمد جسور الاتصال الحضاري والثقافي بين مختلف المجتمعات على تنوع أديانها ومعتقداتها وتعدد أصولها ومنابعها''.

إن الموقع الجغرافي المتميز الذي يحظى به المغرب جعل منه أرض اتصال بين أوروبا والعالم العربي وأفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، وهو ما ساهم في صقل هوية هذا البلد بقدر كبير.

ولا تزال ملحمة الأندلس عالقة بالأذهان، حيث شارك فيها المغرب مشاركة فعالة في حقبة من التاريخ من القرن الثاني عشر إلى الخامس عشر، شهدت اتصالا بين الأديان السماوية بشكل لم يسبق له مثيل وعرفت فيها العلوم والفنون أوجا منقطع النظير في منطقة البحر الأبيض المتوسط. ولا يزال التراث الأندلسي شاهدا على ذلك في المخطوطات وفي الهندسة المعمارية من مراكش إلى فاس، امتدادا لإشبيلية وقرطبة وغرناطة.

وهكذا شكَّل العرب جسرا للحضارة الغربية، إذ تمكنوا من حفظ الفكر الإغريقي اللاتيني المهجور وتطويره ونقله مع إثرائه وتعديله إلى ما سيصبح فيما بعد الحقبة الكبرى للنهضة الأوروبية.

كل ثقافة تعيش على الاقتباس من الثقافات الأخرى والتأثر بها وبمحيطها وتتغذى وتترعرع بتواصلها وانفتاحها. كما نعلم أيضا أن كل انغلاق للبلدان والأفراد على السواء هو موت وانقراض. بيد أنه لكي يكون هناك انفتاح وحوار،

على المجتمع أن يقبل بوجود الحريات الفردية وتنوع الآراء واحترام الاختلاف وبحماية هذه الحقوق. وإن كل حوار يستند إلى ترسيخ التسامح والعمل به، وإن كان ذلك يثير أحيانا بعض الاضطراب الواضح، لكنه في الواقع اضطراب يمكن السيطرة عليه.

لا ضير في أن هناك اختلافات بين النظم السياسية والاجتماعية بحيث تجعل التمتع بهامش الحرية والديمقراطية يختلف بين هذا النظام وذاك. لكن هناك نواة من حقوق الإنسان الأساسية، التي تحمي سلامته وتصون كرامته ويجب على كل بلد، مهما كان، أن يحترمها، تحت مراقبة المجتمع الدولي.

إن الحوار بين الثقافات يستند أولا إلى احترام حقوق الإنسان الأساسية. غير أن الحوار لن يتطور إلا إذا كان ذا بُعد يراعي نسبية تصور الإنسان لتنوع هذه الحقوق، وتخلى عن رغبة في تصنيف هذه التصورات، التي نشأت من ذكريات وأحاسيس بلورها التاريخ عبر القرون لتصبح نماذج ثقافية.

بيد أن البعض يريد ترسيخ ثقافته أو حمايتها فيختلق لها خطرا خارجيا، ويحاول أن يوجد بديلا عن الحرب الباردة عبر افتعال الصدام بين الحضارات. ولقد سبق الحكم على هذه النظرة الساذجة التي تتجاهل تاريخ علم الإنسان. بل إننا نلاحظ اليوم ألا أحد يدافع عن هذه النظرة سوى شرذمة من المتطرفين الذي يجادلون هنا وهناك.

ويريد البعض الآخر أن يستغل أعمال هؤلاء المتطرفين للحكم على هذا الدين أو تلك الحضارة. وإن هذا السلوك مرفوض، لأنه يرمي إلى إحياء الفتن القديمة وإثارة النعرات السالفة التي حسبناها بادت إلى الأبد.

علينا ألا ننسى أن القيم العالمية التي تجمعنا، وتشكل أساس الأمم المتحدة، تُنكر الإدانة والمسؤولية الجماعية كما تُنكر العقاب الجماعي. فقد تُساق فئة اجتماعية إلى الانحراف، لكن الفرد هو المسؤول جنائيا، وذلك احتراما لكل الضمانات القضائية.

ذكرتُ الأندلس، ولي أن أذكر أيضا الدور العظيم الذي قامت به أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى في القرن الماضي في تجديد الفن المعاصر. ولذلك لا ينبغي للعولمة التي تسارعت وتيرتها منذ عقد من الزمن أن تشكل بأي حال من الأحوال دعوة إلى أحادية العالم أو إلى إعطائه نمطا موحدا. على المجتمع الدولي أن يحرص على أن يكون فتح الحدود التجارية والاقتصادية في إطار احترام الخصوصيات الثقافية التي تسود العالم وتمثل ثروته وتجسد جماله.

إن الحوار بين الثقافات يقتضي إذن التخلي عن النزوع إلى السيطرة سواء أكانت عالمية أم إقليمية. فالتعاون بين الدول وإتاحة الفرصة للخصوصيات المحلية داخل الدولة ذاتها للتعبير عن نفسها وإدارة شؤونها أفضل ضمانة لقيام حوار مثمر بين الحضارات. وإن شعبا يسحق شعبا آخر لا يمكنه أن يعتبر نفسه شعبا حرا طليقا من كل القيود؛ فهو يقحم نفسه ولا شك في جدلية السيد والعبد، وهي جدلية تستعبد في نهاية المطاف كِلا الطرفين في هذه العلاقة.

نرجو أن يكون عام ٢٠٠١ الذي طبعته فاجعة ١١ أيلول/سبتمبر وطبعه كذلك تدهور الحالة في الشرق الأوسط، وتفاقم اليأس والقنوط في أوساط الفلسطينيين، نرجو أن يكون عام الحوار بين الثقافات ويتوج باتخاذ تدابير ملموسة لا ترمي إلى القضاء على الإرهاب فحسب، بل تعيد الأمل أيضا إلى أطفال فلسطين المقهورين تحت وطأة العنف والحرمان ونكران ثقافتهم يوميا.

إن المغرب موقن أن منظمتنا هي المحفل الذي يمكن فيه للحوار أن يزدهر ويثمر في جميع المجالات التي ينشط فيها الإنسان. وانطلاقا من كون الحوار بين الحضارات عملية

تدعو إلى الاندماج والإنصاف والمساواة والعدل والتسامح بين الحضارات وداخلها، فإن المغرب عازم على المساهمة، إقليميا ودوليا، في تعزيز الثقة ودعم التقارب من أجل إرساء الأسس لإرادة جماعية لعالم جديد تعيش فيه البشرية جمعاء في ظل المحبة والوئام، مستلهمة في ذلك مبادئ السلام القائمة على العدل والإنصاف وعلى منح الأفراد ما لهم من حقوق، وفقا للقانون الدولي الذي يعد أفضل ضامن لسلام الأمم واستقرارها.

السيد مبارز (اليمن) (تكلم بالعربية): أود في البداية أن أعبر عن سعادة وفد الجمهورية اليمنية للاهتمام الملحوظ والمتزايد الذي توليه الجمعية العامة لمسألة الحوار بين الحضارات. الأمر الذي يعكس وعيا جماعيا بالدروس المستفادة من تجارب قرن مضى، قرن حافل بالتوتر والحروب والالتزام بالتوجه نحو حقبة جديدة من العلاقات الدولية، أساسها كما هو مأمول، العدالة والإيمان والاحترام المتبادل من خلال الحوار البنَّاء وديمقراطية التفاعل والتعامل قولا وعملا.

لقد كان قرار الجمعية العامة ٥٣/٢٢ بإعلان العام الحالي سنة للحوار بين الحضارات والدعوة للإعداد الجيد له خطوة ضرورية للاستفادة من الاتجاهات الإيجابية التي أعقبت نهاية الحرب الباردة، والاستفادة من زخم العولمة وآلياتها في تعزيز التعاون الدولي والبحث الجماعي عن حلول للمشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي تواجهنا ونحن نتوجه صوب القرن الحادي والعشرين.

وقد جاءت أحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر الإرهابية لتبرز الحاجة الملحة إلى تكثيف الحوار وتبادل الآراء للوصول إلى مفاهيم مشتركة، ليس فقط للقضاء على الإرهاب، ولكن أيضا للقضاء على كافة مصادر الصراع والتوتر في عالمنا القلق والمضطرب.

ولا يختلف اثنان في أن أحداث أيلول/سبتمبر الدامية تلك قد فرضت الإرهاب والقضاء عليه كأولوية في العمل الجماعي داخل الأمم المتحدة وخارجها. فالإرهاب بأشكاله المختلفة لا يمثل خطرا على أمن واستقرار بعض الدول فحسب، بل إنه أيضا يحمل بذور الانقسام والمواجهة الدائمة بين الشعوب والأفراد، ويعوق جهود التنمية ومسيرة التطور، وهذا يحتم تعزيز وتكثيف الجهود المبذولة للدفع قدما بالحوار بين الحضارات. فالحوار كما جاء تقرير الأمين العام ذي الصلة، ''ليس فقط ردا ضروريا على الإرهاب - بل هو خصمه اللدود'' (A/56/523، الفقرة ١٩). وأستمر في الاقتباس: ''فحيث يستند الإرهاب إلى نظرة عدوانية تقوم على استبعاد الآخرين، يسعى الحوار إلى احتضان الآخرين وإلى تقبل الفكرة القائمة على أن امتلاك الحقيقة ليس حكرا على أي جماعة دون غيرها'' (المرجع نفسه).

وينظر وفد الجمهورية اليمنية بارتياح إلى الأنشطة التي تمت حتى الآن لتعزيز الحوار بين الأديان والحضارات. ويتضح من تقرير الأمين العام أن تلك الفعاليات والجهود قد قطعت شوطا هاما في بلورة وإشاعة المفاهيم الأساسية التي ترسم الطريق لبناء تفاهم وتعاون بين الشعوب على أساس من الاحترام المتبادل والتسامح والتضامن والتعاون. ونذكر هنا بالتقدير دور الرئيس خاتمي في لفت الانتباه إلى أهمية الحوار بين الحضارات وتحديد معالم المسير في هذا الاتجاه.

لقد كانت بلادي وطوال تاريخها، وبفضل كونها نقطة اتصال بين آسيا وأفريقيا، وكانت دائما نقطة تفاعل بين الحضارات، كما كانت مركزا لتجارة الشتاء والصيف، كما يذكر التاريخ. وقد عملت الجمهورية اليمنية من جانبها مؤخرا على غرس الوعي بالتنوع الثقافي وتشجيع الانفتاح على الحضارات والثقافات الأخرى من خلال برامج خاصة في وسائل الإعلام، وكذا، من خلال مناهج التعليم

الأساسي. كما عقدت ندوات عديدة في بعض مراكز البحوث طوال العامين الماضيين لتحقيق نفس الغاية.

ويؤكد تقرير الأمين العام، من ضمن أمور أخرى، ضرورة الاستفادة من وسائط الإعلام التقليدية والجديدة إلى جانب التربية – ليس فقط تحديدا للأهداف والمصالح المشتركة – ولكن أيضا تعزيزا لاحترام التنوع في القيم والمعتقدات.

غير أن نقل المفاهيم والقيم المشتركة من دائرة الرأي العام المستنير إلى الدائرة الأرحب، وغرسها في وجدان الأفراد، وخاصة الشباب، يتطلب اتباع استراتيجية محددة الأهداف بعيدة المدى. لكن المهم في نظرنا أن نعمل وعلى المدى القريب على تحفيز مشاركة رجال الإعلام بشكل خاص في هذه الجهود، نظرا للدور الذي يلعبه هؤلاء في تشكيل الرأي العام، وتأثيرهم على عملية صنع القرار في السياسة الخارجية.

لقد لاحظنا بأسى كيف أن بعض رجال الإعلام، وفي الساعات الأولى من أحداث أيلول/سبتمبر الإرهابية، وقبل أن تتضح الحقائق، قد تسابقوا إلى ربط ظاهرة الإرهاب الدولي بالإسلام والعرب، الأمر الذي لا يخالف قواعد المنطق السليم فقط، بل يعكس فكراً مشوّهاً وتوجهاً مقيتاً يتضمن الدعوة المنبوذة إلى صدام بين الحضارات والثقافات، في عصر العولمة وعالمية الديمقراطية. وذلك يدعونا إلى مضاعفة العمل في سبيل فتح قنوات إضافية للحوار، لتشجيع الانفتاح واحترام التعددية والتنوع الثقافي والعرقي على كافة المستويات. ويكفي البشرية ما عانته في تاريخها الطويل من هلاك للحرث والنسل بسبب التعصب الأعمى ونظرية التسامي والتفوق العرقي والديني.

وأخيراً علينا أن نستثمر الرغبة الواضحة في دفع الحوار والتواصل بين الحضارات قُدماً من خلال تأييد مشروع القرار المعروض علينا، والذي يتشرّف وفد بلادي بأن يكون من بين المتبنِّين له.

السيد فالديس (شيلي) (تكلم بالإسبانية): قد يكون من المهم اليوم أكثر من أي وقت مضى في تاريخ هذه المنظمة أن نتكلم عن البشرية باعتبارها حضارات، لأن بعض المحاولات تبذل اليوم، كما كان الحال خلال فترات مظلمة أخرى من التاريخ، لتبرير العنف بوصفه ضرورياً للدفاع عن الثقافة، وباسم الله يجري ارتكاب الجرائم البشعة.

وهذا هو ما دفعنا اليوم لإلقاء نظرة على معتقداتنا وذكرياتنا الجماعية ولإعلان أن ثروتنا في تنوعنا، وهي ثروة تتألف أيضاً من قيم التسامح والحرية واحترام حقوق الإنسان العالمية، وكلها توحد فيما بيننا.

وترحب شيلي بهذا الحوار، وبالجهود التي يبذلها الرئيس خاتمي وجمهورية إيران الإسلامية لتعزيز هذه المبادرة. ويحدونا الأمل كما يحدو غيرنا في أن تساعد هذه الاجتماعات، وهي تزداد تواتراً وسعة في الانتشار إلى مختلف القارات، في الحيلولة دون أن يفقد ملايين الأشخاص الصلة بإنسانيتهم، ناسين أن الثقافة كلها هي الحياة وأنه ليس هناك سوى إله واحد، هو خالق الحياة بأكملها على هذه الأرض.

ونرى هذه بمثابة مناقشة من نوع مختلف، ليست مكرسة لأنواع المسائل التي نعالجها عادةً، كمسائل القوة والهيبة فيما بين الدول. فتلك الشواغل تتناولها منتديات أخرى في إطار هذه المنظمة. ولكننا نعلق أهمية كبيرة على اضطلاع الأمم المتحدة بالتفكير في هذا الشأن. وكما يذكر الأمين العام في تقريره، الذي نرحب به، فنحن نرى الأمم المتحدة:

”المقر الطبيعي للحوار فيما بين الحضارات؛
وهي المنتدى الذي يمكن أن يزدهر فيه الحوار وأن

يؤتي ثمره في كل ميدان من ميادين العمل الإنساني". (A/56/523، الفقرة ١٥)

ولهذا السبب نود أن نطلعكم هنا على ما نرى أنه الحقائق الأساسية التي نحيا بها. ونريد أن نلقي نظرة ناقدة على ثقافاتنا وأن نعيد النظر في قيمة ما نملكه، وقيمة ما ليس لنا. فنحن نريد أن نحيا بطريقة تتيح لنا أن نعجب بإنسانية من هم غرباء عنا.

لذلك نود أن نؤكد من جديد أننا نقدّر التسامح بوصفه أعظم ثروة تملكها البشرية، وجوهر طبيعتنا الإنسانية ذاته، والخاصيّة التي تمكننا من الاعتراف بقيمة السمات المحددة لجميع الثقافات وطابعها الذي لا ينمحي.

ونحن أبناء أمريكا اللاتينية، المنحدرين من ذلك الخليط غير العادي من سكان شبه جزيرة أيبيريا، من قوط وعرب ولوسيتانيين وقطالونيين وباسك ويهود، بعد امتزاجه بأجناس سكان أرضنا الأمريكية الأصليين، لا نستطيع أن نغفل قيمة التعددية أو ألم التعصب، بالنظر إلى عمق التأثير الذي خلفته هاتان الظاهرتان على تاريخنا.

واليوم، إذ نأخذ في الاعتبار السرعة المذهلة التي تتقدم بها العولمة وكيفية جمعها بين الرجال والنساء من ثقافات وأراض كانت من قبل بعيدة عن بعضها، وذلك بفضل الإنجازات التي أتاحتها الثورة التكنولوجية، لا بد لنا من أن نسلم بأنه لم يحدث للبشرية شيء بهذه الضخامة منذ اكتشاف أمريكا وما تمخض عنه من تلاق هائل ومؤلم بين الأجناس والثقافات.

ونحن ما زلنا، تماماً كما حدث في عام ١٥٥٠، حين عقد الإمبراطور شارل الخامس اجتماعاً تمخض عن خلاف فالادوليد، نواجه التناقض بين آراء من يرون العالم كما رآه جينيس دي سيبولفيدا في ذلك الوقت انطلاقاً من مبدأ عدم المساواة، بما يستتبعه من رتب ومستويات ودرجات، وبين آراء الذين يرونه منا كما رآه بارتولومي دي لاس كازاس. فقد حمى هنود الأمريكتين، قائلاً إنه لا يوجد في أي مكان على الأرض بشر يمكن أن يوصفوا باللاإنسانية أو تجب السيطرة عليهم تحقيقاً لمصلحتهم.

والواقع أن بارتولومي دي لاس كازاس هو الذي رأى أنه قد نشأت علاقة غير مسبوقة بين حقيقة الوحدة وتنوع البشر. وقال إن التنوع ليس خطأ، بل إن تعدد الأديان وأشكال التعبير الثقافي على العكس من ذلك تتجلى فيه عالمية الدين وهوية الجنس البشري الأساسية.

ولهذا السبب فإن مَن ينضمون منا لعملية العولمة يجب أن يتمتعوا بعقل متفتح كما فعل بارتولومي دي لاس كازاس. ونحن ندرك مزايا ومخاطر الانضمام لهذه الشبكة الهائلة من الاتصالات والمنتجات والتكنولوجيات والتجارة والتدفقات المالية عبر الوطنية. ولكننا نعلم أنه لا يوجد أي بديل عن ذلك، لأن الحكم المطلق ليس بالممكن ولا بالأفضل منه.

غير أنه لا يجب أن تستحوذ علينا ونحن نفعل ذلك فكرة فرض حقيقة وحيدة تستند إلى العلم. ولا يجب أن يقودنا انبهارنا بالتكنولوجيا إلى التقليل من شأن فكرتنا عن ذاتنا أو إلى تعميق الفقر الروحي الذي يعاني منه البشر اليوم. فلا يسعنا أن ننسى أن هذا التكامل السريع سيصبح، إذا أهمل البشر البعد الروحي، اندفاعاً طائشاً متهوراً صوب التدمير المنتظم لجذورنا، أي سيصبح تجربة في اقتلاع الجذور.

وكما قال البابا يوحنا بولس الثاني عن هذا الحوار، فإنه طريق:

"أوحى به نهج في الحياة يتميز بالدنيوية والإلحاد العملي وبأنماط من الفردية المتطرفة... تسانده حملات إعلامية قوية ويتوخى نشر أساليب للحياة وبرامج اجتماعية واقتصادية، وفي نهاية المطاف، نظرة عالمية شاملة تؤدي لتآكل الثقافات

والحضارات الأخرى الجديرة بالاحترام من داخلها".

واسمحوا لنا بأن نقولها واضحةً: ما أكثر ما تنظر حضارتنا الغربية، بكل عظمتها وثرائها، إلى العالم المحيط بها وكأنه عالم شفاف. فهي تنظر ولكن دون أن ترى. وتستحدث فئات وتحسبها عالمية، ثم تتقيد بها كما لو كانت منزلة من السماء، حتى يتبين لها عندما تحل الكارثة، أن هذه الفئات يكتنفها الترقب والخطر.

ولهذا السبب يجب أن يُرى هذا الحوار الذي ندعو إليه اليوم على أنه فوق كل شيء تمرين على التواضع.

لقد فقد الثلاثي الغربي الحديث المتمثل في الحرية والمساواة والإخاء عنصره الأخير منذ زمن طويل. ولا بد من أن نعيد اكتشاف فكرة الإخاء تلك في هذا الحوار بين الحضارات. وهذا ما تدعونا إليه المادة الأولى من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، التي تطلب منا أن نعامل بعضنا بعضا بروح الإخاء.

ونحن أعضاء في الأمم المتحدة لأننا لا نستطيع أن نقبل فكرة أن يؤدي التقدم العصري إلى نتيجة مهلكة نجد فيها الكوكب وقد تحول إلى خنادق وحصون تقسمه إلى عالمين، عالم تحكمه الآلة وتعيش فيه نخبة معولمة تحمي نفسها من عالم من المهمشين لا يتسلحون إلا بإيمانهم ومعتقداتهم. وحوارنا، إذن، يجب أن يساعد في إرساء الأسس لمبادئ الهدف منها تفادي نبوءات تتحقق تلقائيا عن نظريات مالثوسية جديدة توفر لنصف البشرية نماذج النمو والإنفاق التي لا يمكن للنصف الآخر بلوغها ويستحيل عليه تقليدها، أو مراسيم تجعل نصف الكوكب بسبب موقعه الجغرافي ومستواه من الثروة والثقافة والتعليم، أو افتقاره إليها، محكوما عليه، دونما أمل، بأن يكون مستبعدا من التقدم.

ومع ذلك، فيتعين علينا اليوم، وقبل كل شيء، أن نتصدى للكراهية. وحوارنا حول ما يجعلنا متنوعين يقوم على التأكيد المتجدد الذي كثيرا ما يتردد في هذه القاعة، على أن جميع حقوق الإنسان عالمية وغير قابلة للتجزئة ومتكافلة ومترابطة، وأن واجب الدول، أيا كانت نظمها الثقافية أو الاقتصادية أو السياسية، هو تعزيز وحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية كافة. وما من شيء يمكن أن يجعل هذا الالتزام أكثر صعوبة من تنامي موجة متصاعدة من الكراهية تنتقل عبر الأجيال ويتلقنها أبناؤنا، وتتقبلها أذهان الناشئة كحقيقة مطلقة.

لهذا السبب، وبغية أن يتقدم الحوار بخطوات صغيرة ولكنها ذات مغزى في الوقت نفسه، نقترح بكل تواضع أن يوافق كل مَن أيدوا منا قيمة هذه الاجتماعات، على أن نزيل بالتدريج من النصوص التي يدرسها أطفالنا – سواء كانت عن الدين أو التاريخ – جميع المفاهيم التي تصور الآخرين على أنهم أعداء، وتحط من الكرامة الإنسانية لمن يختلفون عنا، أو يمارسون عقيدة مختلفة أو ينتمون إلى جنسية مختلفة.

ولا يمكن أن يكون هناك ما هو أهم من تشجيع هذا المسار في ميدان التعاليم الدينية. وكما قال فاتسلاف هافيل قبل بضعة أسابيع، عندما تكلم في كاتدرائية سانت فيتوس في براغ أمام ممثلي أديان العالم، فقد حان الوقت، فيما يبدو، لإقامة ائتلاف روحاني عظيم يوسع نطاق التعاون بين الأديان في العالم وجهودها المشتركة من أجل مواجهة قوى التدمير، باسم احترام الحياة وكرامة الإنسان. وبذلك نكون قد أوفينا بما أمر به إله الكتاب المقدس عندما أعلن لقومه ومن خلالهم للبشرية جمعاء أنهم والأجانب سواسية أمام الله.

وشيلي على استعداد لأن تشجع، داخل منطقتها وخارجها، عقد لقاءات بين المفكرين وأصحاب الرأي

والزعماء الدينيين والسياسيين، تؤدي إلى بث روح التسامح والاحترام تجاه الجميع. وتحدونا رغبة صادقة في ألا تكون هذه السنة فحسب إيذانا بانحسار موجة الألم والغضب، بل وأن نذكرها أيضا في المستقبل على أنها اللحظة التي بدأنا فيها تأملا عالميا شاملا بشأن مسار الحضارات.

السيدة جاربوسينوفا (كازاخستان) (تكلمت بالانكليزية): أود في البداية أن أشكر جمهورية إيران الإسلامية على كونها أول من دعا إلى إجراء هذه المناقشة في الجمعية العامة.

في القرار ٥٣/٢٢، أعلنت الجمعية العامة سنة ٢٠٠١ سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات، وكان ذلك اعترافا منها بتنوع منجزات الحضارة الإنسانية وببلورة التعددية الثقافية والتنوع الإنساني الخلاق، أكدت على أهمية دور الحوار باعتباره وسيلة تؤدي إلى التفاهم والقضاء على الأخطار التي تهدد السلام، وإلى تعزيز التفاعل والتبادل بين الحضارات.

إن العولمة التي أخذت تشكل ملامح النظام العالمي الجديد قد شجعت الإثراء المتبادل بين الحضارات، وخلقت فرصا جديدة للتبادل الثقافي. والتطور السريع الذي طرأ على التكنولوجيا الحديثة على مدى العقد الماضي، جعل العديد من مناطق العالم على اتصال أوثق مما كانت عليه من قبل.

وفي هذا العالم السريع التطور تواجهنا تحديات تشكل تهديدا خطيرا للتنوع الخلاق في العالم: الصراعات العرقية وكراهية الأجانب والعنصرية والتمييز والتحيز والتعصب. ومما تجدر ملاحظته أن الكثير من المشاكل التي نواجهها اليوم نشأت نتيجة وجود أوجه اختلاف داخل الأمم. وواجبنا هو أن نتعلم كيف نحترم كل أمة بتراثها الثقافي وعاداتها وتقاليدها، ونبدد الحقد والجهل والارتياب.

إن سنة ٢٠٠١ تكتسب أهمية خاصة بالنسبة لشعب كازاخستان. فنحن نحتفل حاليا بالذكرى السنوية العاشرة لحصولنا على الاستقلال. والسنوات العشر الماضية كانت فترة توطيد لدولتنا وتحويلها إلى مجتمع ديمقراطي. وقد أعلنَّا قيام مجتمع إنساني تتساوى فيه حقوق جميع الشعوب والجنسيات في كازاخستان.

ووفد بلادي يتفق مع المدير العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، السيد كويشيرو ماتسورو، في رأيه القائل بأن الحوار يجب أن يبدأ من الداخل. وبلادي لها تاريخ فريد في نوعه وتقاليد غنية وثقافات متنوعة. فكازاخستان مجتمع متعدد الأعراق ومتعدد الديانات.وفي وجود خليط قابل للتفجر يتشكل من ١٣٠ جنسية، تعلمنا كيف نعيش معا في سلام بعيدا عن أي اضطراب أو صراع داخلي.

كما أن رئيس كازاخستان وحكومتها يشجعان الحوار بين الثقافات بكل السبل الممكنة. وتوصيات جمعية شعوب كازاخستان، وهي هيئة غير حكومية واسعة النطاق تمثل جميع الأقليات في كازاخستان، تؤخذ في الحسبان على مستوى صنع القرار. وقد أنشئت هذه الهيئة بموجب مرسوم أصدره رئيس الدولة قبل ١٠ سنوات لمنع نشوب الصراعات بين الأعراق، وتشجيع الحوار بين جميع الشعوب والأقليات في كازاخستان. ونحن نضمن حرية العبادة الدينية لجميع الناس – المسلمين والروس والأرثوذوكس والبروتستانت والكاثوليك. وكانت زيارة البابا لبلادي في أيلول/سبتمبر الماضي حدثا مهما لجميع الثقافات في كازاخستان. فتلك الزيارة التي كانت مثالا حيا على النهج المتوازن المتخذ تجاه كل الأديان، شجعت الحوار بين الثقافات، وأذنت بحلول التفاهم والتسامح والاحترام المتبادل.

وفي عالم اليوم الذي مزقه الصراع، فإن ما بنيناه من استقرار وتسامح على الصعيد الداخلي يرتفع شامخا كأعظم إنجازاتنا. وسوف نواصل بذل قصارانا للحفاظ على قيم مثل الوئام بين الأعراق وتعددية الثقافات والعادات لمختلف المجموعات العرقية التي تشكل شعب كازاخستان.

إن الحوار بين الحضارات أداة مهمة تجد من خلالها الثقافات المتباينة أماكنها في هذا العالم المعقد. وينبغي لكل ثقافة أن تغرس داخلها قيم احترام الثقافات الأخرى. وهذا أمر بالغ الأهمية في ضوء الأحداث الأخيرة. وقد أكد وفد بلادي في عدة مناسبات على ضرورة الحرص على عدم إدانة كل المسلمين والعرب على الأعمال الإرهابية. فالأغلبية العظمى من الناس لا يؤيدون التطرف الديني. ومن واجبنا أن نعارض من يلقون اللوم على الدين الإسلامي الذي تستغله العناصر الإجرامية لتبرير أعمالها الإرهابية التي تودي بحياة الأبرياء. إن الإسلام دين السلام، وهو دين يدعو إلى التعايش والتسامح والاحترام فيما بين الناس، ويحرم قتل الأبرياء. وكما أكد الأمين العام، عن حق، لا يجوز استهداف دين أو شعب أو منطقة بسبب أفعال يرتكبها أفراد.

إن سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات تنطوي على إمكانات هائلة للمساهمة في منع نشوب الصراع، سواء على المستوى الدولي أو الوطني أو المحلي، وذلك بتقليل سوء التفاهم والارتياب، وإرساء الأساس لتسوية الخلافات بعيدا عن العنف. وحوار الحضارات يتيح للمجتمع الدولي فرصة ممتازة لبذل جهود مشتركة في سبيل توطيد التعددية والديمقراطية، وفي الكفاح ضد الإرهاب والعنف والتعصب والظواهر الخطرة الأخرى التي تهدد كل الحضارات. ونؤمن بأن الأمم المتحدة ستلعب دورا مهما في هذه العملية. واسمحوا لي أن أؤكد مرة أخرى أن بلادي مستعدة للمساهمة في هذا المسعى.

السيد لافروف (الاتحاد الروسي) (تكلم بالروسية): ذكّرنا رئيس جمهورية إيران الإسلامية السيد محمد خاتمي في خطابه الذي ألقاه أمام طلبة معهد العلاقات الدولية في موسكو بما قيل عن أن أليكسندر بوشكين هو روح الشعب الروسي. ونحن سنظل نحب بوشكين دائما في روسيا. سنحبه لامتداحه الحرية ودعوته إلى الترحم على من سقطوا في الأوقات العصيبة. وهذه الكلمات تشمل جوهر الثقافة الروحية الروسية. فالحرية والرحمة والشفقة هي جوهر جميع الحضارات الكبرى. ولو أن أحدا أزال هذه الكلمات فإن الحضارة ستصبح ببساطة بربرية.

وفي ٣١ أيار/مايو ٢٠٠١ اتخذت الجمعية العامة قرارا في إطار بند جدول الأعمال المعنون ”سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات“ أدانت فيه بالإجماع تدمير المواقع الدينية. وبذلك يكون مجتمع الأمم قد حرم من يقومون بتخريب الآثار وتحطيم النفائس من الحق في أن يعتبروا أنفسهم جزءا من الحضارة. وفي أيلول/سبتمبر من هذا العام، دمر هؤلاء المخربون ليس فقط الآثار الدينية والتماثيل التاريخية، بل أيضا حياة البشر ومصائرهم. وفي القرن الحادي والعشرين، تجلت الروح التخريبية أمام العالم في أشكال التعصب والتطرف والإرهاب. وفي هذا الصدد قال رئيس جمهورية روسيا السيد فلاديمير بوتين ما يلي:

> ”لقد حدّد الإرهابيون لأنفسهم هدفا واحدا فقط، ألا وهو تدمير أسس وقيم الحضارة الحديثة. وهم في الوقت نفسه ليسوا معتادين على أن يحترموا أي نوع من القوانين أو الأخلاق. وهم يدمرون بكل صفاقة وعنف كل القواعد القانونية والأخلاقية“.

وكثيرا ما تروق للإرهابيين مسائل التاريخ والدين وغير ذلك من المواضيع السامية لتبرير عنفهم. إلا أنه كما

لاحظ الممثل الشخصي للأمين العام لسنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات السيد جياندومينكو بيكو، ''فإن التاريخ لا يقتل أحد''، والدين لا يغتصب النساء، ونقاء الدم لا يدمر المباني''. وهذه الجرائم لا يرتكبها إلا الذين يرفضون التاريخ، ويشوهون الدين، ويسعون إلى وضع الأمم والثقافات ضد بعضها البعض. ولا بد لنا من أن نرد على ذلك بشجاعة أدبية.

إن إعلان طهران الذي اعتمد في الندوة الإسلامية بشأن الحوار بين الحضارات التي عقدت في طهران في الفترة من ٣ إلى ٥ أيار/مايو ١٩٩٩، يتحدث عن ضرورة اهتدائنا بالأفكار المتعلقة بـ ''كرامة الإنسان، والمساواة والتسامح، والسلام، والعدالة بين البشر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر''. (A/54/116، المرفق) وبغية مراعاة هذه المبادئ، طرح القادة المسلمون في روسيا مبادرة من أجل عقد مؤتمر دولي في موسكو عنوانه ''الإسلام يعارض الإرهاب''.

ولدى روسيا تجربة فريدة فيما يتعلق بالتعايش بين الثقافات والديانات الكبرى. ويشكل التفاعل بينها وإثراء بعضها البعض الأساسي الذي يقوم عليه وجودنا الوطني. وبلادنا الممتدة من شرق وغرب أوروبا إلى آسيا التقت معا في مساحة شاسعة تمتد بين المحيطين الأطلسي والهادئ. ولهذا، فإننا نتفق تماما مع مبدأي الحوار والتسامح اللذين لا بد وأن تكون لهما الأسبقية ليس فقط في نقطة التقاء الحضارات بل أيضا في داخل الحضارات ذاتها.

وتصدق تماما كلمات الأمين العام التي يقول فيها:

> ''وما لم يتحقق هذا الحوار كل يوم فيما بين جميع الأمم – داخل الحضارات والثقافات والجماعات وفيما بينها – لا يمكن أن يتحقق سلام دائم ولا ازدهار آمن''. (A/56/523، الفقرة ١٥)

ونقر أيضا بأن الكلام عن حضارة مسيحية أو إسلامية أو بوذية إنما يعني فقط وضع حواجز في أمور لا يحتاج أي منها إلى وجود مثل هذه الحواجز. وما فتئت بلادي تولي اهتماما خاصا في الآونة الأخيرة لتشكيل تركيبة ذهنية منبنية على التسامح داخل مجتمعنا. وقد استكملنا مؤخرا مشروعا واسع النطاق عنوانه ''ثقافة السلام في روسيا – عام ٢٠٠٠''. وفي آب/أغسطس من هذا العام اعتمدت حكومة الاتحاد الروسي برنامجا فيدراليا عنوانه ''صياغة الأساس لعقلية التسامح ومنع التطرف في المجتمع الروسي''. وقد أسهمت كل مناطق روسيا تقريبا في الاحتفال بسنة الحوار بين الحضارات. ومما يثلج الصدر أن نلاحظ أن فريق الشخصيات البارزة الذي شكله الأمين العام يضم المواطن الروسي سيرجي كابيتزا.

وينوه تقرير الأمين العام عن سنة الحوار بين الحضارات بالدور الخاص الذي تضطلع به منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، خصوصا في تنفيذ هذه السنة. ومن الملاحظ أنه قبل بضعة أيام، وبالتحديد يوم ٢ تشرين الثاني/نوفمبر، اعتمد المؤتمر العام لليونسكو الحادي والثلاثون الإعلان العالمي بشأن التنوع الثقافي. ومن المهم أن نلاحظ أن أحكام هذا الإعلان، الذي صيغ بمشاركة نشطة من بلادي، تستهدف ضمان الاحترام للتنوع الثقافي، والتسامح، والحوار باعتبارها شروطا أساسية للسلم والأمن الدوليين.

إن فكرة وجود عالم روسي تجاوزت دائما الحدود الجغرافية، بل وحدود روح الشعب الروسي. وأصبح المجتمع الناطق بالروسية اليوم هو خامس أكبر مجتمع في العالم. فهناك عشرات الملايين من البشر – الذين يتكلمون ويفكرون بالروسية بل والأهم من ذلك أنهم ربما يشعرون أيضا بالروسية – يعيشون الآن في بلدان أخرى غير الاتحاد الروسي، ومهمتنا الأساسية أن نحافظ على ثقافتنا الوطنية،

وأن نساعد مواطنينا في الدفاع عن حقوقهم الإنسانية، وأن نحميهم من التمييز. وقد كان ذلك هو محور التركيز الرئيسي لمؤتمر المواطنين الذي عقد مؤخرا في موسكو. ويتسق تحقيق هذا الهدف مع فلسفة الحوار بين الحضارات، ألا وهي النهوض بالتسامح والاحترام للتنوع.

ومفهوم ''الأمم المتحدة'' يعني أيضا الحضارات المتحدة. قد يكون هناك اختلاف في الموقع الجغرافي، واللغات، والتجارب التاريخية، والتقاليد الثقافية. ولكن شعوب الأمم المتحدة لديها تطلع مشترك، ألا وهو إنقاذ الأجيال المتعاقبة من ويلات الحروب، والتأكيد مجددا على الإيمان بحقوق الإنسان الأساسية، والنهوض بالتقدم الاجتماعي، وتحسين مستويات المعيشة على درجة أكبر.

وفي مواجهة التحديات والتهديدات الجديدة، يصبح من الضروري تعزيز دور الأمم المتحدة باعتبارها أداة لا غنى عنها لتكثيف الحوار في كل مكان من أجل صون السلم والأمن الدوليين، وإقامة نظام عالمي ديمقراطي خال من العنف. وخير ضمان للنجاح في هذا الصدد هو تحقيق المساواة بين جميع الدول الأعضاء فيما يتعلق بميثاق الأمم المتحدة. وغيره من المبادئ والمعايير الأساسية للقانون الدولي.

إن مهمة النهوض بحوار منصف بين الحضارات تصبح أكثر إلحاحا في سياق العولمة. فالعولمة لا ينبغي أن تعني الاتساق والتكيف مع معايير وأنماط معينة. إننا بحاجة إلى التنوع. ويدعو الأمين العام في تقريره عن أعمال المنظمة إلى جعل العولمة شاملة للجميع ومتسمة بالإنصاف. وعملية الإنصاف تتطلب بشكل خاص القضاء على الفقر. وفي هذا الصدد، يقول الرئيس بوتين إنه ما لم تحل مشكلة الفقر لن يكون من الممكن حل مشكلة التوترات في العالم. ولدينا قول مأثور في روسيا مؤداه إنه يصعب على من يكون شبعانا أن يحس بمعاناة من يتضور جوعا. وفي سبيل النهوض بالحوار، والتفاهم، والاستقرار على نطاق عالمي، يصبح من الضروري تخليص العالم من الجوع، والمرض، والتمييز. والأعمال العدائية. والقضاء على هذه الشرور أمر أساسي لتوحيد الشعوب والحضارات والديانات والثقافات.

وقد كانت روسيا من أوائل المشتركين في تقديم مشروع القرار المعنون ''برنامج عالمي للحوار بين الحضارات'' في الدورة الحالية للجمعية العامة. ويحدد ذلك البرنامج البعد الإنساني لأنشطة مجتمع الأمم، إذ يدعو إلى التسامح المتبادل بدلا من العداوة، والتعاون بدلا من الاغتراب، والتعددية بدلا من الحكم بموجب قرارات استبدادية – وتلك هي نقاط الانطلاق للأمم المتحدة وهي تدخل في العصر الجديد.

ومن الملاحظ أن سنة الحوار بين الحضارات تتوافق مع السنة الأولى للقرن الجديد. ومن واجبنا أن نعزز وننمي هذا الحوار بكل الطرق الممكنة. وما لم يحدث ذلك فإننا سنرث ما توقعه بوشكين، ''عصر مفزع وقلوب حزينة''.

السيد إنخسانيخان (منغوليا) (تكلم بالانكليزية): أود في البداية أن أضم صوتي إلى أصوات المتكلمين الذين سبقوني في الإعراب عن تقديرنا للأمين العام على تقريره بشأن هذا البند، وأود أيضا أن أغتنم هذه الفرصة لأعرب عن امتناننا لوفد جمهورية إيران الإسلامية لهذه المبادرة الهامة التي جاءت في وقتها.

والواقع أن الجمعية العامة تناقش هذا البند اليوم في الوقت المناسب حيث لا يزال العالم في حالة صدمة من الهجمات الإرهابية التي وقعت في ١١ أيلول/سبتمبر، والتي مثلت أسوأ ما في الإنسان، بينما يسعى الحوار إلى تمكين أحسن ما في الإنسان وتعزيزه. ويتفق وفدي تماما مع الأمين العام الذي قال في تقريره،

”فالحوار بين الحضارات ليس فقط ردا ضروريا على الإرهاب - بل هو بسبل عديدة خصمه اللدود. فحيث يسعى الإرهاب إلى بث الفرقة بين بني البشر، يهدف الحوار إلى توحيدنا؛ وحيث يستند الإرهاب إلى نظرة عدوانية تقوم على استبعاد الآخرين، يسعى الحوار إلى احتضان الآخرين وإلى تقبل الفكرة القائمة على أن امتلاك الحقيقة ليس حكرا على أي جماعة دون غيرها. وحيث يسعى الإرهاب إلى أن يجعل التنوع فينا مصدرا للصراع، بإمكان الحوار أن يجعل هذا التنوع ذاته أساسا للارتقاء والنمو“. (A/56/523، الفقرة ١٩)

إن أهمية مداولاتنا هنا اليوم لا تكمن فقط في حقيقة أن مادة الموضوع مادة في غاية الأهمية، ولكن أيضا في حقيقة أن النظر فيه في هذه الهيئة يمثل في حد ذاته نوعا من الحوار بين مختلف الحضارات. وستوضح لنا هذه المداولات أن الحوار وتبادل الأفكار يمكن أن يسهم إسهاما كبيرا في إيجاد وعي أحسن وفهم أفضل لتراثنا المشترك وقيمنا المشتركة. ويعكس الحوار أيضا تصميم الدول الأعضاء على الإتيان بنهج جديد مشترك قائم على تفاهمنا المشترك. ولذلك، ينبغي للمجتمع الدولي أن يواصل العمل باتجاه الترويج لنوع من التفاعل والعلاقات بين الأمم قائم على الحوار والتعاون والاحترام المتبادل. وهذا الحوار أساسي إذا اتفقنا على أننا نود أن ننجح في تحقيق أحد الأهداف الرئيسية للأمم المتحدة ألا وهو: منع نشوب الصراعات في المستقبل.

وقد اتخذت الجمعية العامة، في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٨ القرار ٥٣/٢٢، الذي أعلنت فيه السنة الحالية باعتبارها سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات. ومما يثلج الصدر أن نلاحظ أن فكرة الحوار بين الحضارات قد استقبلت استقبالا حسنا وحفزت على مشاركة واسعة عبر العالم. وكما بيَّن تقرير الأمين العام، ظلت المؤسسات الحكومية والأكاديمية، والمنظمات غير الحكومية والمنظمات الدولية تشترك بفعالية في أنشطة السنة وعقدت سلسلة من المؤتمرات الهامة، وحلقات الدراسة والبحث بشأن هذا الموضوع، جامعة بذلك مختلف جماعات المجتمع المدني. ونلاحظ مع التقدير أن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) كانت أساسية بصفة خاصة في تنمية اهتمام الدول الأعضاء خلال هذه السنة، وأن الحوار بين الحضارات قد اختير باعتباره هدفها الاستراتيجي في استراتيجيتها لنصف المدة للفترة ٢٠٠٢-٢٠٠٧.

وقد علمنا باهتمام كبير أن نتيجة العمل الجماعي الذي أعده الممثل الخاص للأمين العام للسنة، بالإضافة إلى المدير العام لليونسكو وفريق الشخصيات البارزة، المعنون، ”مد الجسور: الحوار بين الحضارات“، أحيلت مؤخرا إلى الأمين العام. ويحدونا أمل قوي في أن يكون هذا الكتاب متوفرا قريبا لجميع الدول الأعضاء، حيث أننا نتوقع أن يسهم إسهاما كبيرا في جهودنا المشتركة على جميع المستويات الرامية إلى تشجيع وتدعيم الحوار بين مختلف الحضارات في السنوات المقبلة.

وكما جرى في العديد من البلدان، تم الشروع في سلسلة من الأحداث والأنشطة في منغوليا للاحتفال بسنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات ودعمها. وأود أن أذكر من بينها أهمية الندوة الدولية عن الحوار بين الحضارات: التفاعل بين الثقافات البدوية وغيرها من الثقافات في وسط آسيا، التي نظمها المعهد الدولي لدراسة الحضارات البدوية، الكائن في منغوليا. وعقدت الندوة في أولانباتار في آب/أغسطس، الماضي. وحضرها أكثر من ١٢٠ من العلماء من مختلف البلدان. وألقت الضوء على التفاعل التاريخي والمعاصر بين الثقافات والحضارات. وكما أوضح مدير شعبة اليونسكو للحوار بين الثقافات في رسالته الموجهة إلى المشاركين في الندوة، ”بهذه الطريقة، من خلال اكتشاف

تراث مشترك وقيم مشتركة، يمكن تشجيع الالتقاء الإيجابي بين الثقافات''.

إننا نعيش في عالم فريد ومتنوع معا. ففي هذا العالم يتسم الحوار والتبادل الفعال والمثري بين الحضارات بأهمية كبيرة، ليس في استكشاف التراث الغني لكل واحد من قبل الآخر فحسب، ولكن أيضا في التنبؤ بالمستقبل. وخلال السنوات الماضية ظل بلدي، منغوليا، الذي يعتبر اليوم المكان الكلاسيكي للحضارة البدوية، يبذل قصارى جهده لزيادة تعميق الدراسات المتعلقة بمختلف جوانب الحضارة البدوية وأثرها على الحضارات الأخرى وتفاعلها معها. وبالتالي فإن قدرة البدو على التكيف مع الطبيعة والعيش في انسجام تام معها، والحياة البدوية الرعوية، ومختلف أساليبهم ووسائلهم لحماية الأرض واستخدامها بطريقة مستدامة يمكن أن تكون ذات اهتمام واستخدام خاصين في تطوير مزيد من العمل لحماية طبيعتنا وبيئتنا المشتركتين وحمايتهما.

إننا نعيش في عصر يعرف بعصر ''تسارع العولمة''. ولذا ينبغي أن يكون هذا الموضوع أحد المواضيع الرئيسية للحوار الجاري بين الحضارات والثقافات. وبينما تؤثر العولمة بصورة متزايدة على كل مجالات الحياة المعاصرة، ينبغي بذل مزيد من الجهود لضمان توزيع أكثر عدالة لفوائدها بين مختلف البلدان، وكذلك بين مختلف الجماعات في داخل المجتمعات. وعلاوة على ذلك، كما قال الأمين العام في تقريره،

> ''ومن الأمور البالغة الأهمية أيضا ألا تعكس العولمة غلبة أو انتصار إيديولوجية على أخرى أو نظام ثقافي أو اقتصادي على آخر. فمن الأهمية بمكان حقا المحافظة على التنوع الثقافي في عملية التفاعل الدينامية فيما بين الحضارات ضمن عملية العولمة''. (A/56/523، الفقرة ١٦)

إن العولمة وتزايد الاعتماد المتبادل بين الأمم يحملاننا على البحث عن رؤية جديدة للعلاقات الدولية وصوغها، بصورة تقوم على أساس روح السلم، والاحترام المتبادل، والحوار والتعاون.

ومراعاة لذلك، انضم وفدي إلى مقدمي مشروع القرار الوارد في الوثيقة A/56/L.3، المقدم في إطار هذا البند من جدول الأعمال، الذي يعلن البرنامج العالمي للحوار بين الحضارات. ونحن واثقون من أن اعتماد الجمعية العامة له بالإجماع في هذه الدورة سيزيد تعزيز التفاهم المشترك والتضامن بين الأمم، وبالتالي سيكون مناسبة أخرى للدول الأعضاء لتؤكد على وحدتها في مكافحة التعصب والتحيز والعنف.

السيد داتسينكو (أوكرانيا) (تكلم بالانكليزية): إن العام الحالي، الذي أعلنته الجمعية العامة سنة للحوار بين الحضارات واتسم بأعمال إرهابية مروعة، اكتسب أهمية رمزية حيث جعل العالم أكثر فهما للحاجة الملحة إلى بذل جهود دولية منظمة لتعزيز السلم والأمن الدوليين على كوكبنا – وهما المطلبان الأساسيان لتحقيق تنمية مستدامة على نطاق عالمي. وبناء على هذا التفهم سيُقام الحوار بين الحضارات المختلفة ويتحول إلى عملية تلقائية لتنسيق وتعزيز أنشطة القوى المحبة للسلام حول العالم.

ومن الواضح أن أحداث ١١ أيلول/سبتمبر المأساوية أظهرت مدى هشاشة وضعف عالمنا اليوم. وفي ظل هذه الظروف الجديدة يتعين على المجتمع الدولي أن يثبت قدرته على التأقلم، بسرعة وكفاءة، مع المشاكل والحقائق الجديدة لعالم متغير. وسيكون من المهم على وجه الخصوص اتخاذ نهج متوازن نحو حل المشاكل والتحديات الدولية التي نشأت في الألفية الجديدة. وينبغي أن يرتكز مثل هذا النهج على ضرورة حل المشاكل العالمية القائمة بفعالية وضمان الحفاظ

على التقاليد التاريخية لكل دولة والتنمية الحرة لها. وبهذه الطريقة، سيكون من الممكن ضمان التعايش المتناغم والدفع المشترك لعجلة تنمية دول وثقافات العالم المختلفة.

ولهذا السبب ينبغي، اليوم أكثر من أي وقت مضى، ألا يكون الحوار بين الحضارات شكلا هاما من أشكال الاتصالات العامة فحسب، بل أيضا قوة محفزة وأسلوبا للحياة، يشجع التفاهم المشترك ويسعى إلى قرارات مقبولة لدى كل الأطراف من أجل تحقيق تنمية مستدامة أكبر للبشرية. وسوف يُمكن المجتمع الدولي من التعامل مع المشاكل العالمية المتمثلة في التخلف الإنمائي والفقر والمرض، وكذلك الظواهر القبيحة مثل كره الأجانب والعنصرية والتطرف والإرهاب.

وفي رأينا أن الحوار بين الحضارات ينبغي أن يفضل التحليل والتفهم الأكثر عمقا للعمليات العالمية. وسوف يمكننا هذا من وضع آليات فعالة للتعاون بين الدول وتيسير إقامة نظام عالمي جديد ونوعية جديدة من الحضارة الإنسانية، بما يشجع ثقافة التسامح واحترام تنوع الديانات والثقافات والتقاليد.

إن تنوع الثقافات والتقاليد له قيمة خاصة للإنسانية. فهو مصدر قوة وحفز للتنمية الاجتماعية للمجتمع الدولي. وينبغي لمبادئ احترام الآخرين والتسامح والتعاون البنَّاء والمفيد بشكل متبادل بين الحضارات أن تشكل أساس العلاقات الدولية، حيث أننا نهتدي أساسا بالأهداف والقيم المشتركة المحددة في ميثاق الأمم المتحدة.

لقد باتت الحاجة إلى الحوار ملحة في سياق عملية العولمة الآخذة الآن في التطور السريع، والتي يتعين استخدامها في التنمية الاقتصادية والروحانية والثقافية لجميع بلدان العالم.

والدور الحاسم في تطوير الحوار العالمي ستقوم به آليات دولية، وفي مقدمتها الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة، ولا سيما منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، نظرا لتخصصاتها المحددة في مجال التربية والثقافة.

إننا نعتقد أنه يوجد تحت تصرف الأمم المتحدة كل وسيلة لتوحيد جهود المجتمع الدولي بغية تنشيط وتعزيز الحركة العالمية من أجل الحوار بين الحضارات لمواجهة التحديات.

وينبغي أيضا أن تُشارك في هذه الحركة بنشاط هيئات دولية ومنظمات إقليمية أخرى، وكذلك الاتحادات الوطنية والأحزاب السياسية والمنظمات العامة والدينية والبرلمانات والحكومات والشخصيات السياسية والعامة والعلماء والمثقفون والمنظمات الشبابية.

وسوف ييسر هذا إيجاد مناخ عالمي من الثقة والتسامح المتبادلين، والتخلي عن القوالب الفكرية العتيقة وتشجيع نماذج جديدة بالفعل للتعايش ترتكز على القيم والمبادئ الإنسانية الأخلاقية المشتركة. كما أنه سيشجع صانعي السياسة الخارجية على رفض الأفكار والنماذج الأيديولوجية العتيقة. ونتيجة لذلك، سيعزز الاستقرار والسلم والأمن على الصعيد العالمي، وسيساعد أيضا في بناء عالم بدون انقسامات.

واليوم تذهب فكرة الاستقرار والأمن الدوليين إلى أبعد بكثير من حدود المجال العسكري. وتتأثر إلى حد كبير بمجموعة من العوامل الاقتصادية والسياسية والتعليمية والعلمية والفنية والثقافية. ولذلك تتطلب مناهج جديدة لتعريف الاستقرار والأمن العالميين، مع أخذ جميع هذه العوامل في الاعتبار.

ولقد أثبتت تجربة العقود الماضية بشكل مقنع أن الحوار الحقيقي مستحيل دون أخذ التقاليد الثقافية والدينية لكل مجتمع في الاعتبار. وفي الوقت ذاته، بات الحوار بين الحضارات اليوم مستحيلا بدون حوار داخل الحضارات والدول الفردية والمنظمات الاجتماعية.

ومنذ نيل أوكرانيا استقلالها في عام ١٩٩١ واجهت بنجاح التحدي الصعب المتمثل في إحلال التعايش السلمي والمتناغم بين أقليات وطنية عديدة داخل دولة واحدة موحدة. ولقد نجحت أوكرانيا في إعادة الأشخاص المرحلين إلى أوطانهم، ولا سيما تتار القرم، والذي عاد أكثر من ٢٥٠ ٠٠٠ شخص منهم إلى أوكرانيا منذ استقلالها. ونحن نؤمن دائما بأن استرداد العدالة التاريخية يمكن أن يُحقق تغييرات اجتماعية هامة تُساعد في التغلب على أنواع عنصرية ودينية وثقافية وأنواع أخرى من التوترات بين الأعراق.

وكان التركيز أيضا على الحوار بين الأديان، الذي هو في نظرنا جزء هام من الحوار بين الحضارات. وهناك أكثر من ١٠٠ منظمة دينية مختلفة في أوكرانيا. ويتم إجراء الحوار بينها ضمن إطار المجلس الأوكراني للكنائس والمنظمات الدينية الخاص بكل أوكرانيا من أجل حل المشاكل القائمة والناشئة من خلال الجهود المشتركة لاتحادات الدولة والجمعيات الدينية.

وفي هذا الحوار بين الأديان نعتمد أيضا على إسهامات المنظمات الدينية الدولية وزعمائها. ولقد كانت زيارة رئيس الكرسي الرسولي، البابا يوحنا الثاني، إلى أوكرانيا في حزيران/يونيه الماضي مثالا حيا على ذلك.

وفي ختام كلمتي، أود أن أشدد على أن أوكرانيا تؤيد بحماس قرار الجمعية العامة ”برنامج عالمي للحوار بين الحضارات“، والذي تقوم فكرته على تشجيع المعالجة المتكاملة لهذا الموضوع على نطاق المنظومة كلها ووضع مقترحات هامة للعمل، خاصة من الحكومات والهيئات الحكومية الدولية. ونأمل أن تعطي المناقشة العامة القادمة زخما إضافيا لجهود المجتمع الدولي المنسقة في المستقبل والساعية إلى جعل الحوار أداة فعالة للتغلب على التحديات القائمة والجديدة التي تواجه البشرية.

رفعت الجلسة الساعة ١٣/٠٠.